بعد أن أتلفوا صابتنا المحليّة
تجّار الموت يُطعموننا قمح «تشيرنوبل» المسرطن...

الديون الخارجية الربوية... من أساليب استعمار الغرب للشعوب

التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

أردوغان في تونس: ماذا يريد؟

التحرير — الاحد 3 جمادى الأول 1441 الموافق لـ 29 ديسمبر 2019 م العدد 272 الثمن 700م

حكومة الجملي: مخاض عسير لمولود ميّت

تغوُّل الهند على المسلمين، أما له من حد؟

أمريكا تعمل لتوريط روسيا في ليبيا

كلمة العدد

تونس والسيادة الخارجية
فاقد الشيء لا يعطيه

بين الفينة والأخرى نسمع همسات خافتة تطلب من حكام تونس – يحكمون بالوكالة طبعا- أن تكون لهم مواقف تحفظ ماء الوجه وتعطي انطباعا بأن هذه الدولة قادرة ولو على استحياء أن تحفظ للبلاد سيادتها وهيبتها، وعادة تكون أغلب الأصوات صادرة من المزايدين على من في سدة الحكم لا غير فلا يوجد من بين الحكام ومعارضيهم من تعنيه السيادة بمفهومها الفعلي فجميعهم نشأوا على التبعية فكريا وسياسيا ولا يقدرون على السير في غير دربها. فقائدهم وقدوتهم «بورقيبة» حدد لهم المجال الذي يتحركون فيه وترك لهم خريطة تدرب على رسمها تحت رعاية الاستعمار وزركشها بأكاذيب انطلت على ضعيفي العقول وتشبث بها من بعده المنبطحون والخانعون وبائعو الذمم فجمهوريتهم الأولى والثانية خلا دستورها كما هو شأن كل دساتير مزق «سيس بيكو» تماما من تحديد ماهية السياسة الخارجية لتونس واقتصر الأمر على بعض الشعارات الفضفاضة والجوفاء يكتفي بترديدها ممتهنو الدجل والشعوذة كلما وضعت سيادة البلاد على المحك كقولهم مثلا تستند السياسة الخارجية التونسية على جملة من القيم التي تترجم حرص تونس كدولة محبة للسلام ومتعلقة بالشرعية الدولية على تقوية أسباب التفاهم والتسامح والتضامن بين الدول والشعوب واضفاء مزيد من العدل والتوازن في العلاقات الدولية والاستقرار والرخاء لفائدة الانسانية قاطبة.

هذا كل ما لديهم والباقي تبعية مطلقة وطأطأة للرؤوس أمام ما تأمر به القوى الاستعمارية بل أكثر من ذلك فهم دوما يكونون لها يدعون ويساهمون في تحقيق مآربها وكل حركة يقومون بها هي في الواقع تنفيذ لأوامر وتعليمات، فإن لازموا الصمت أو شجبوا أو قالوا أنهم مع طرف ضد طرف أو مع جميع الأطراف، يذريعة الحياد، كما هو الحال مع ما يحصل في ليبيا، فاعلم علم اليقين أنهم مأمورون ولا قبل لهم بأن يصرفوا من تلقاء أنفسهم، فالسلام الذي قالوا أنهم من محبيه تحدده لهم تلك القوى، حيث يختلف السلام باختلاف مصالح القوى الاستعمارية.. نفس الشيء بالنسبة للعدل فهم يرونه بعيون أمريكا وبريطانيا وفرنسا، كل حسب مصلحته. أما التسامح فهو الانصياع التام للدول المستعمرة والتضامن هو الصمت حيال نهب الثروات واغتصابها. وقس على ذلك باقي الشعارات التي تكون ترجمتها على الواقع بعكس ما تعنيه.

أما أبشع ما يستندون اليه في ما يدعون أنه سياسة خارجية هو عدم التدخل في شؤون الدول الأخرى وهذه الدول ليست الولايات المتحدة ولا فرنسا ولا بريطانيا ولا أي دولة من الدول الغربية، إنما هي بلدان هي في الأصل بلاد واحدة كانت تحت راية دولة واحدة ومن الواجب أن تكون إلى قيام الساعة في ظل دولة واحدة لكن قلم «سايكس» ومسطرة «بيكو» قسماها إلى أجزاء متناثرة واختارا لها أعلاما شتى، وحددا لها حدودا تحرسها فكرة مقيتة كريهة اسمها الوطنية. ففي نهاية المطاف يلوذون بهذه الرابطة الفاسدة ليبرروا ضعفهم وجبنهم وانصياعهم لسيدهم المستعمر، ففلسطين لا شأن لهم بها فهي وطن من دون وطنهم كما هو حال اليمن وسوريا وليبيا وأي بلد من بلاد المسلمين يرزح أهله تحت نير بطش وقهر القوى الاستعمارية الغاشمة. فهم قبلوا بذل أقفاص «سايكس بيكو» ورضوا بأصفاده، بل بذلوا كل ما في وسعهم كي لا تكسر وتنعتق منها رقابنا. وقد بلغ بهم الأمر حدّ السماح لسفراء بعض الدول الاستعمارية أن يجعلوا من ديارنا ملكا مشاعا لهم يجوسون خلالها متى شاءوا وكيف ما شاءوا ويلغون كما الكلاب في كل اينماء دون رادع ودون أن يتحرك ساكن لمن يجترون صباحا مساء كلمة السيادة والهيبة وهم لا يفقهون معناها ولا يقدرونها حق قدرها، لقد ألفوا ظلمة السجن واستطابوا هوان القيد إلى درجت أن انتفت عنهم أبسط صفات رجال الدولة، فهم فرطوا في قوتنا واستباحوا أمننا الغذائي نتيجة اتفاقيات عار عقدوها مع دول مسؤوليهم الكبار كدول الاتحاد الاوروبي، فالقمح الذي ضجت به قارعة الطريق والزيتون الذي بات يهدده المصير ذاته ولم تحرك الدولة ساكنا نتيجة اتفاقيات حين ابرمت لم تراع فيها إلا مصلحة تلك الدول، فمثلا لا يمكن لدولة الضرار هذه أن تصدّر زيت الزيتون إلا لدول الاتحاد الأوروبي وكل ما زاد عن حاجتها يمنع تصديره لغيرها حتى وإن أدى الأمر إلى سكبه أو ترك ثمرته على رؤوس الأشجار تأكله الطير، وقد وجد منتحلوا صفة رجال الدولة ما يكفي من الصفاقة والوقاحة ليتبجحوا باحترامهم الاتفاقيات والمواثيق حتى وإن كانت تقطر ذلّا وهوانا، لذا فالحديث عن السيادة بمفهومها الداخلي والخارجي في حضرة سايكس _ بيكو وفي ظلّ كل هذا الوهن والضياع يعدّ ضربا من العبث، لأنه وبكل بساطة فاقد الشيء لا يعطيه...

أ. حسن نوير

أردوغان في تونس: ماذا يريد؟

ياسين بن علي

لم تكن زيارة الرئيس التركي أردوغان لتونس يوم الأربعاء مجرّد زيارة ودّية لتوطيد العلاقات الأخوية أو للبحث في شأن استيراد زيت الزيتون والتمر التونسي، إنما كانت زيارة تجهيز واستعداد للحرب، والدليل عليه أنّ الرئيس التركي قد جاء تونس مصحوبا بوزير خارجيته ودفاعه ورئيس استخباراته. كما أنّ تصريح الرئاسة التونسي الذي أكّد على "أنّ تونس لن تقبل بأن تكون عضوا في أيّ تحالف أو اصطفاف على الإطلاق، ولن تقبل أبدا بأن يكون أيّ شبر من ترابها إلاّ تحت السيادة التونسية وحدها"، يدلّ دلالة قاطعة على المسائل التي تمّ بحثها خلال اللقاء بين سعيد وأردوغان، وهي مسائل متعلّقة باستعداد تركيا العسكري للتدخل في ليبيا، وهو ما أكّدته أيضا عدّة مصادر تركية؛ إذ "قال الجنرال المتقاعد، جيم كوردينيز، إنه على تركيا توسيع درعها في البحر المتوسط، لتشمل ليبيا، لافتا بذات الوقت أن الاتفاق مع تونس يعزز مكانة وقوة أنقرة بالمنطقة مقابل التحركات اليونانية هناك.وأكد في تقرير لصحيفة "يني شفق"، وترجمته "عربي21"، أن ليبيا بالنسبة لتركيا هي منطقة استراتيجية في شرق المتوسط، ولتعزيز فاعلية أنقرة هناك يجب عليها أن تستجيب لطلب حكومة الوفاق الوطني في ظل الوضع الحرج الذي تمر فيه... ورجح الجنرال التركي، أن السبب الرئيسي لزيارة أردوغان المفاجئة إلى تونس، هو من أجل طلب الدعم اللازم للقوات التركية البحرية وإنشاء ميناء في تونس يلبي احتياجاتها... ونقل الكاتب التركي [إبراهيم كاراغول] عن مصادر في أنقرة أنها تسعى إلى استخدام المجال الجوي التونسي، وهناك حديث أيضا عن رغبة تركيا باستخدام القواعد الجوية والبحرية التونسية، مشيرا إلى أن مصادر تؤكد أن أردوغان التقى زعماء القبائل الليبية في تونس أيضا.وأضاف أن المصادر تشير إلى أن تركيا قد تبدأ قريبا عمليات جوية في ليبيا، ولكنه من غير المعلوم متى بالتحديد". (عربي-21 عماد أبو الروس/ 26/12/2019م).

فتركيا التي تدور في فلك أمريكا، جاءت إلى تونس من أجل النظر في إمكانية استخدامها كقاعدة عسكرية تنطلق منها في دعم العمل العسكري في ليبيا التي تتصارع عليها القوى الغربية، وقد جاءت وهي تعلم وضع تونس الداخلي، وتعلم أن قيس سعيد غير محسوب على الحلف الإماراتي السعودي المصري، فكانت تأمل في استمالته لرؤيتها، وهو ما تفطنت إليه فرنسا خاصّة (الطامعة في موقع لها في ليبيا) فشنت عبر عملائها في تونس حملة شعواء على الرئيس التونسي الذي اضطرّ تحت الضغط لإعلان البراءة من حلف تركيا، إلا أنّه بتصريحه كشف حقيقة المحاور التي تمّ تداولها في الزيارة الفجئية مؤكّدا ما راج من إشاعات حول فحواها.

نعم، إنّ لتركيا مصالح اقتصادية واستراتيجية تريد أن تحميها، فهي من خلال اتفاقها مع حكومة السراج الليبية حول ترسيم الحدود البحرية بالبحر المتوسط مدّدت جرفها القاري بنحو الثلث مما يتيح لها المطالبة بحصتها من النفط والغاز في شرق البحر المتوسط؛ ولهذا فهي تسعى لضرب حلف اليونان وقبرص (اليونانية)وما يسمى "إسرائيل" الذي يتعلّق بمشروع (EastMed) خط أنابيب الغاز شرق المتوسط إلى أوروبا، وهو مشروع قيل أنه سيغيّر خريطة الطاقة في أوروبا، ويمسّ من مصالح تركية الجيوسياسية والجيواقتصادية، ودورها الإقليمي وعلاقتها المستقبلية بالاتحاد الأوروبي، إلّا أنّ تركيا ستقوم أيضا بدور سياسي في ليبيا يتمثّل في إيجاد البديل لحفتر الأمريكي الذي ظهر عجزه عن تحقيق الانتصار الحاسم وترجيح كفة الأمريكان. وغالب الظنّ أنّ تركيا تعلم واقع تونس والجزائر السياسي المضطرب، ولهذا فإنّها رغم محاولتها استمالة بلدان الجوار لرؤيتها لليبيا ومحاولة بناء قاعدة عسكرية لها في تونس، إلّا أنها ستكتفي من تونس بما يسمّى موقف السلام الذي تبنته رئاسة الجمهورية من خلال "إعلان تونس للسلام"، وستحاول البناء عليه في مؤتمر برلين القادم لطرح حلّ يجمع كل الأطراف الليبية (ونعني الأمريكية والأوروبية) ويرضي دول الجوار (ونعني المرتبطة ببريطانيا وفرنسا)، وقد يكون الحل حكومة وفاق، وربما حكومة فيدرالية وهو حلّ وقع تداوله بشدّة في الأروقة السياسية الغربية.

وختاما نقول، مع أنّ السياق السياسي يكشف حقيقة محاولة تركيا التحالف مع حكومة السراج ومحاولتها التحالف مع تونس، ويدلّ على أنّ الدور التركي في شمال إفريقيا لا علاقة له بالأسلمة والعثمانية، إلّا أنّ أعداء الإسلام في بلدنا لا يرضيهم البتة ربط صلة ببلد إسلامي؛ لذلك فإنّ الحقد الأيديولوجي الكامن في بعض السياسيين يجعلهم لا يتوقفون لحظة عن التنديد بأي رابط لتونس ببلد إسلامي أو بدولة يحكمها علمانيون لهم شبهة ارتباط بالمرجعية الإسلامية. ولهذا نسأل: من أين أتى كلّ هذا الحقد، ولماذا؟ فهل مصلحة تونس أن ترتبط بدولة ليست عدوة لنا كتركيا تربطنا بها روابط تاريخية ويربطنا بشعبها رابط العقيدة، أم مصلحة تونس أن ترتبط بدولة استعمارية استعمرتنا ولازالت تنهب ثرواتنا وتتدخّل في شؤوننا كفرنسا؟ {مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ}؟

في حوار له على إذاعة "شمس إف إم" الخميس 26 كانون الأول/ديسمبر 2019، قال الوزير المكلف بالإصلاحات الكبرى توفيق الراجحي إنه "لا يوجد أي تعليق للشريحة السادسة من قرض صندوق النقد الدولي لتونس"، وذلك في إطار الرد على تهديد ممثل الصندوق جيروم فاشر بعدم صرف القسطين القادمين من القرض الممدد (1.2 مليار دينار) بسبب عدم إحراز تقدم في تنفيذ الإصلاحات الاقتصادية التي تعهدت بها تونس أمام الصندوق.

وأضاف الوزير أن ميزانية 2020 تحتاج إلى تعبئة قروض بقيمة 11.2 مليار دينار لتسديد ما يقارب 8 مليار دينار من أصل الدين و3 مليارات لخدمة الدين، إلا أنه طمأن الشعب التونسي باللهجة العامية بما معناه: "عندما يكون معك صندوق النقد الدولي، فضع ببطنك بطيخة صيفي وارتاح" وذلك لما يمثله من إشارة إيجابية للأسواق العالمية والمؤسسات الدولية الأخرى، وفق تعبيره، داعيا "أهل تونس للافتخار بشهادة المؤسسات الدولية في اعتبار تونس قد أحرزت تقدما في الإصلاحات الكبرى".

إن المرء ليعجز عن وصف هذه الطبقة السياسية التي تحكم البلاد، إذ كيف تصف السم الزعاف بالماء الزلال؟! وكيف تدعو الناس للافتخار بشهادة الخضوع والتبعية للاستعمار، في الوقت الذي يعرف الجميع أن صندوق النقد الدولي وكذلك البنك الدولي هما مؤسستان استعماريتان للدول الكبرى للتدخل في شؤون دول العالم بإغراقها في دوامة الديون وفرض التبعية الاقتصادية عليها؟! فقد ازداد الفقر وتضاعفت المشاكل حيثما حلّا، وبلدنا تونس خير مثال على ذلك، حيث أصبحت البلاد تقترض لتسديد القروض السابقة كما أكد ذلك الراجحي نفسه.

لقد أضرت إملاءات صندوق النقد الدولي بتونس وأهلها خلال المراجعات الخمس الماضية، حيث أدى تخفيض قيمة صرف الدينار أمام الدولار بما يقارب 50٪ أو أكثر - بأمر من صندوق النقد - إلى تفاقم العجز في الميزان التجاري وزيادة في نسبة التضخم وغلاء الأسعار، وأدى رفع الدعم التدريجي على المحروقات في إطار "التعديل الآلي" للأسعار المتفق بشأنها بين الحكومة والصندوق منذ إبرام اتفاق القرض الميسر سنة 2016، إلى زيادة بنسبة 24 بالمائة في سعر المحروقات وتنذر بنسبة مماثلة سنة 2020. كما أدت إملاءات صندوق النقد الدولي إلى زيادة الضرائب والبطالة والضغط على النفقات وما ترتب عنه من تدهور في خدمة المرافق العمومية كالصحة والتعليم والأمن، بالإضافة إلى السير في التفريط بالمؤسسات العمومية للرأسمال الأجنبي.

هذا غيض من فيض من الجرعات المميتة التي اتبعتها الحكومات المتعاقبة بعدما وقعت في فخ المديونية التي فاقت 82.6 مليار دينار، أي ما يعادل 71.1٪ من الناتج المحلي الإجمالي.

وصدق الله العظيم القائل: [مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ].

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس

حكومة الجملي: مخاض عسير لمولود ميّت

(الجزء الثاني)

م. وسام الأطرش

عيّنة من الفساد

ومع أنها أزمة نظام لا تحل إلا باستبداله بنظام رباني عادل، ولكن حسبنا أن نذكّر بملف واحد من ملفات الفساد التي سيبقى هذا النظام عاجزا على فتحها لأنه أس البلاء وسبب الأزمات المتراكمة، ولنناظرنا في ذلك كل حملة لواء مكافحة الفساد وعشاق البطولات الوهمية ممن كان لهم نصيب من الحكم:

الجميع يعلم أن حقل الغاز «ميسكار» ينتج قرابة 10 ملايين متر مكعّب من الغاز الطّبيعي يوميّا ويغطّي نسبة 60 ٪ من الحاجيات المحلّية، وأن شركة «بريتيش غاز» (شال حاليا) المنتصبة في تونس منذ سنة 1989، تتكفل بالتّنقيب واستخراج وبيع الغاز في هذا الحقل المتواجد على الضّفاف البحريّة لمنطقة صفاقس منذ سنة 1992 دون أن يكون للطّرف التّونسي أيّ نسبة من محاصيل الإنتاج.

وجميع الحكومات المتعاقبة، ساكتة إلى اليوم عن جريمة شراء الشّركة التونسيّة للكهرباء والغاز كلّ الإنتاج التّونسي من الغاز المستخرج من الأرض التّونسيّة مقابل 700 مليون دولار سنويّا بحسب الأرقام الرسمية المصرح به سابقا يقع دفعها بالعملة الصعبة من المال العام إلى المستعمر البريطاني بعد أن قرّر وزير الصناعة السّابق الصّادق رابح إسناد بل إهداء هذا الحقل التّونسي من الأرض التّونسيّة إلى الشّركة البريطانيّة بوساطة من سليم شيبوب صهر المخلوع.

حيث تولّى آنذاك محمود اللّحياني المدير العام للطّاقة بوزارة الصناعة توقيع العقد ليصبح لاحقا مديرا عاما بشركة «بريتيش غاز» في فرع تونس، قبل أن ينضم مهدي بن عبد الله سنة 2006 إلى نفس الشركة البريطانية، والذي تربطه صلة قرابة بصخر الماطري صهر المخلوع، حيث استطاع حمل المشعل إلى اليوم عبر ترأسه لغرفة التجارة التونسية البريطانية، ومن يدري علّه يصبح ضمن قائمة تشكيلة الحكومة القادمة للحبيب الجملي، بعد أن رأيناه يصاحب قادة حزب يوسف الشاهد «تحيا تونس» أثناء مشاورات تشكيل الحكومة؟

لماذا سكت الجميع حين أكد رئيس لجنة الطاقة والقطاعات الإنتاجية بالمجلس التأسيسي شفيق زرقين ذات يوم أن شركة بريتش غاز استخدمت مبلغ 345 مليون دولار بشكل غير قانوني؟

لماذا لا يحدثنا الآن حبيب الصيد الذي ظل مستشارا في قصر قرطاج إلى حين وصول قيس سعيد مؤخرا، عن فحوى لقائه يوم 11 ماي 2015 بالرئيس المدير العام لشركة بريتش غاز Chris Weston؟

سيظل ملف «بريتش غاز» في تونس شاهدا على فساد هذا النظام وعلى تمكينه للشركات الناهبة، مقابل البقاء في الحكم وتمرير القوانين التي تشرعن هذا النهب المنظم، وتفرض على الشعب سياسة التجويع.

ثنائية الفساد والإرهاب

إذا انطلقنا من تصريح يوسف الشاهد نفسه بأن الحرب على الفساد أصعب من الحرب على الإرهاب لأن العدو فيها متستر في الدولة وفي الأحزاب وفي الإدارات، يمكننا فهم الحجة التي يتستر بها النظام لإعادة إنتاج نفسه ومواصلة مهامه المنوطة به منذ الانسحاب العسكري للاستعمار إلى يوم الناس هذا.

نعم، هذه الدولة الوطنية، أو ما يسميه البعض بالدولة الحديثة، ما أنشأت إلا لتكريس واقع الاستعمار وتقسيم المسلمين عبر حدود وضعها الكافر المستعمر وفرضها على الشعوب عبر تنصيب حكام يخدمون مصالحه ويحاربون عودة الإسلام إلى الحكم وبالتالي إلى التحكم في العلاقات الدولية.

مرحلة الثورات، جاءت لتكشف هذه الحقيقة فتسقط القناع عن الحكام وتظهر صورتهم الحقيقية كأقزام وعبيد لدى المستعمر.

ومع ذلك، لم يعتبر الحكام الجدد من الماضي ولم يستوعبوا الدرس، بل تجدهم يصرون على لعب نفس الدور، والتظاهر بأنهم يخوضون حربا ضد تراكمات الفساد، وأن هناك نية وإرادة حقيقية في الإصلاح، مع أن جعل النظام الجمهوري العلماني من المقدسات، والحفاظ على نفس خصوصيات النظام والدولة بنفس الارتباطات الأجنبية التي ينعدم معها مفهوم السيادة، ونفس الفلسفة التشريعية المستوردة، ونفس التوجه الديمقراطي الفاسد في الحكم ونفس النظام الاقتصادي الرأسمالي الجائر، كل ذلك من شأنه أن يديم الأزمة، بل هذا هو مكمن الداء، فكيف يعقل أن يصبح هو نفسه الحل؟

وعليه، فإن الفساد الذي نعيشه ونستشعر وجوده اليوم متأت أساسا من النظام «السيستام»، بوصفه أرضية خصبة لنمو الفساد وتغلغله وإنتاج طرابلسية جدد، أو قل مافيا جديدة.

أما الإرهاب المعولم، فمعلوم أنه صناعة وبضاعة غربية بامتياز، وأن الأنظمة قد استنجدت بهذه البضاعة واستثمرت فيها من أجل بقائها وتمددها، ومحاربة عودة الإسلام عبر حمل لواء مكافحة الإرهاب، والتقرب إلى الغرب بذلك طمعا في تحقيق التنمية واستقبال قوافل المستثمرين بما يحفظ ماء الوجه، وهكذا صار الأمر يروق للأنظمة حيث صارت تستدعي الإرهاب كلما أرادت إشغال الشعب عن قضاياه المصرية أو جعله شماعة تعلق عليه فشلها وعجزها عن رعاية شؤون الناس.

ولذلك، فإن الإرهاب هو الوجه العنيف للنظام الفاسد، أو هو النظام في حالة هيجانه وتشنجه، فيصر على مزيد الهروب إلى الأمام وخلط الأوراق وكلّما اكتشف أمره، ضحى ببعض أكباش الفداء وواصل سيره ومساره غير مبال بإرادة الشعوب، وهكذا يترعرع الإرهاب في بيئة الفساد، ويترعرع الفساد في بيئة الإرهاب، ويغذي أحدهما الآخر، وهما وجهتان لعملة واحدة، هي النظام العلماني المغتصب لإرادة الشعوب المسلمة.

ولوضع النقاط الحروف، لا يمكن مطلقا اختزال قضية النظام الفاسد ووجوب استبداله في شخص يدعى كمال اللطيف، وتعليق كل جرائم النظام في شخص تبقيه أجهزة النظام فوق القانون ربحا للوقت ولتتواصل مسرحية مكافحة الفساد، ولا ينقطع عنا البث رغم الإخراج الرديء.

ملامح حكومة الحبيب الجملي

نأتي الآن إلى حكومة السيد الحبيب الجملي، والتي أعلن أنها ستكون حكومة الإنجاز، ما يحلينا إلى أن الحكومات السابقة هي حكومات التنظير، وأنه جاء لينجز ويحقق الوعود الزائفة على ما يبدو...

وحيث أكد الجملي يوم تعيينه، بأنه سيعمل على إعداد برنامج حكم مشترك بالتنسيق مع كل الأحزاب المتعاونة وبدون تحفظ على أي حزب يرغب في خدمة تونس، معتمدا في ذلك مقياس الكفاءة والنزاهة، ثم أضاف على هذا تأكيدا ثانيا بأن البرنامج الحكومي هو الأساس والمعيار لتشكيل الحكومة، فإن مسار مشاوراته ثم تصريحاته ومواقفه الأخيرة قد جعلت من البرنامج آخر الاهتمامات، حيث صارت القضية متعلقة باستقلالية أعضاء الحكومة عن الأحزاب وصار سبب التعطيل في الإعلان عن القائمة النهائية للحكومة هو التثبت في مدى استقلالية المترشحين للحقائب الوزارية عن الأحزاب، وكأن الانتماء الحزبي تهمة، مع أن البرنامج معد مسبقا كما أشرنا في الجزء الأول وكما سنأتيه بشيء من البيان والتفصيل...

الجميع يقر بأن الحكومة القادمة هي حكومة اقتصادية بالأساس، أو هكذا يراد لها أن تكون، وبالعودة إلى من صاغ برنامج الحكومة الاقتصادي إلى غاية سنة 2020، نجد على رأس القائمة المدعو محمد الفاضل عبد الكافي، الذي شغل منصب وزير الاستثمار والتعاون الدولي ووزير المالية بالنيابة في حكومة يوسف الشاهد، وقد استقال من الوزارتين بسبب شبهات فساد بعد ثبوت إدانته وتخطئته بمبلغ 550 ألف دينار بتهمة تصدير عملة وعدم استرجاعها وفقا لما تقتضيه قوانين الصرف، كما تناقلت عديد الصحف والمواقع آنذاك خبر صدور حكم غيابي بالسجن في حقه، مع تخطئة الشركة التي يشتغل بها بأكثر من 1.8 مليون دينار وفقا لطلبات الإدارة.

هذا الوزير الذي ترأس مجلس إدارة بورصة الأوراق المالية من 2011 إلى 2014، هو من أكثر الشخصيات التي تم استدعاؤها من قبل غرفة التجارة التونسية البريطانية على الإطلاق، وكانت له مشاركات في تونس ولندن حول الرؤية الاقتصادية لتونس. كما كانت له لقاءات عديدة مع سفراء بريطانيا في تونس (السفير هاميش كوويل ثم السفيرة لويز دي سوزا) ووزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الأوسط وشمال إفريقيا أليستر بيرت، وهو مقرب جدا من مهدي بن عبد الله مدير العلاقات الخارجية لشركة بريتش غاز البريطانية (شال حاليا)

كما تم اقتراحه من قبل نبيل القروي رئيس حزب قلب تونس وعماد درويش مدير شركة «بتروفاك» البريطانية لتولي منصب رئاسة الحكومة، قبل أن يتم الإعلان عن اختيار السيد الحبيب الجملي.

وعليه، وحتى وإن وقع خيار الجملي على غيره، فلن يحيد وزراء المالية والاستثمار والتعاون الدولي والصناعة والطاقة عما رسمته الشركات البريطانية المتغلغلة في تونس وخبراءها أمثال محمد النوري الجويني في عهد بن علي، ومحمد الفاضل عبد الكافي في عهد يوسف الشاهد، بحيث يستأنس بآرائهم وخبرتهم لينحو الاقتصاد في تونس نحو شراكة بين القطاع العام والخاص، في ظاهرها نقلة نوعية بالبنية التحتية نحو تفعيل المشاريع الكبرى وبمؤسسات الدولة نحو الاقتصاد الرقمي والتكنولوجيا الحديثة، وباطنها ضرب للتوازنات المالية للحكومة وتمكين للقطاع الخاص على حساب الدولة، خاصة مع نقص خبرة الطرف العمومي في مفاوضات اقتسام المخاطر التي يتقنها خبراء التحيل في القطاع الخاص، والذين يشترطون على الدولة سرية العقود، علما وأن قانون الميزانية نفسه قد شاركت غرفة التجارة التونسية البريطانية في صياغته كما ورد على لسان رئيسها مهدي بن عبد الله وأنه تمادى في تغييب دور القطاع الفلاحي، ومع ذلك فقد صادق عليه البرلمان دون نقاش ولو بند واحد من بنوده، والأصل أن يعلنوها صراحة بأنها دولة جباية لا دولة رعاية، ولكن انخراطهم في النظام يجعل بقائهم تحت سقفه جزء من المشكل لا من الحل.

أما الجمرة الخبيثة التي وضعت في الدستور، فهي فكرة الحكم المحلي التي يتسابق في تفعيلها جميع الأحزاب ولحركة النهضة النصيب الأوفر في ذلك. حيث صار تثبيت الحكم المحلي واللامركزية شرطا أساسيا للحصول على الدعم الخارجي كما ورد على لسان العديد من المسؤولين الغربيين. هذا فضلا عن التزامات الدولة وتعهداتها للجهات المانحة، وهو ما يفرض على حكومة الجملي، أن تكون مزيجا من الترضيات للداخل والخارج، بحيث يتم تطعيمها ببعض الوجوه التي تخفف الضغط على تونس من قبل المؤسسات المانحة على غرار البنك الدولي وصندوق النقد الدولي.

هذه إذن، ملامح أولية عن الحكومة وبرنامجها الذي لن يختلف في مضامينه عن الحكومات السابقة، وإن اختلفت عناوينه وتظاهر أصحابه بالإصلاح والتحفوا بعباءة الثورة، لأن الجدية في التغيير تقتضي الاعتراف ابتداء بأصل المشكل والسبب الحقيقي للأزمات المتعاقبة، والسعي للتغيير الجذري، ولكن ثقة النخبة السياسية في بلادنا بما يقدمه الغرب من برامج مرسلكة وغياب تصورها للبديل الإسلامي في الحكم والإدارة، يجعلها بالضرورة رهينة خيارات ثبت للجميع فشلها، وصدق من قال: الذي يُجرّب المُجرّب، عقله مخرّب.

ختاما، تذكرنا حكومة الجملي بفترة التسعينات التي تنادت فيها دول كبرى لدعم نظام بن علي، وإرساء الديمقراطية وصرف أذهان الناس عن البديل الإسلامي وإنفاق أموال طائلة لتكريس فصل الدين عن الحياة حتى في مناهج التعليم، بحيث ظن بعض الناس بادئ الأمر أن خيار علمانية الدولة هو السبب المباشر وراء إنجاز المشاريع في الفترة الأولى من حكمه، ولكن الشعب استفاق لاحقا على وقع كارثة اقتصادية حقيقية لا نزال ندفع ثمنها إلى اليوم.

لن نقول تمخض الجبل فولد فأرا عند الإعلان عن تشكيل الحكومة، لأنه لن يكون هناك مولود جديد في تصورنا على الأقل، بل هو استنساخ لتجارب الفاشلين في الحكم والرافضين لمسار النهضة على أساس الإسلام عقيدة ونظاما للحياة والمجتمع والدولة، تكريسا للملك الجبري المفروض على الأمة، ولكن الأكيد أن هذا المخاض العسير لن يمنح أصحابه إلا مولودا ميتا، لا حياة فيه ولا امتزاج فيه للمادة بالروح، لأنه حكم بغير ما أنزل الله، ليس دونه سوى الظلم أو الفسق أو الكفر، وهو حرام لا يرضي الله رب العالمين وإن تعلق دعاته بأستار الكعبة، ما لم يقم عليه أمر الله ويستجب إلى كلام الله.

قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ». الأنفال24-.

بعد أن أتلفوا صابتنا المحليّة
تجّار الموت يُطعموننا قمح تشيرنوبل المشعّ المسرطن...

بسام فرحات (أبو ذرّ التونسي)

ظهر الفساد في برّ تونس الخضراء وبحرها بما قد يحوّلها إلى صحراء جرداء قاحلة بوادٍ غير ذي زرع، والمفارقة أنّ ذلك ليس بفعل العوامل المناخيّة ـ فالله تعالى سقاها ماء غدقًا وقدّر فيها أقواتها سواءً للسائلين ـ ولكن بما كسبت أيدي المجرمين والعملاء من أبنائها، وكذلك نبات التّبعيّة والارتهان والاستعمار لا يخرج إلاّ نكدًا.. فالبلاد سرى في مفاصلها الفساد بشكل مفزع وخطير لم يستثن حتّى القطاعات الحيويّة على غرار الطبّ والأدوية والمياه والموادّ الغذائيّة.. وتجّار الموت يُفسدون في الأرض ويكدّسون الثروات على حساب صحّة التّونسيّ وقوته بل وحياته في ظلّ استقالة كليّة من الدّولة عن رعاية الشّؤون وغياب الإرادة الحقيقيّة في مقاومة الظّاهرة.. ولوبيّات الفساد المتغلغلة في تلافيف الاقتصاد والمتنفّذة في الأوساط الحزبيّة والنيابيّة والحكوميّة والأمنيّة ترتع فوق القانون دون وازع من دين أو أخلاق أو قيم.. بحيث وجد التونسي نفسه بين مطرقة مافيا الموت التي تتفنّن في مصّ دمائه وتسميم بدنه، وسندان بارونات التهريب الذين يُغرقون البلاد بالبضائع المسرطنة والتّالفة في لوحة سوداويّة قاتمة طالت (المواطن) في آخر حصونه التي تمترس خلفها ورضي في سبيلها بالرّكون إلى الذين ظلموا ألا وهي مائدته وقفّته وصحّته وقوت عياله..

«فنّ» الغشّ

والغشّ في تونس يرقى إلى مستوى الفنّ، ومن الفنّ ما قتل: لوالب قلبيّة تالفة ـ أدويّة جنيسة غير مطابقة للأصل ـ بنج قاتل ـ مياه أودية وآبار معلّبة في قوارير أشهر الماركات ـ أطنان من الموادّ المعلّبة منتهية الصّلاحية ـ كبدة مستوردة وبيض وخضر وموالح فاسدة ـ حلويّات وأجبان ومرطّبات وشكلاطة غير صالحة للاستهلاك ـ 30 ألف رأس بين حمير وبغال تعدم سنويًا وتروّج في شكل مرقاز ولحم مفروم وشرائح شاورما ـ دواجن جيفة تنظّف بمادّة الجفال لتغيير لونها وإزالة رائحتها الكريهة ـ لحوم حمراء وبيضاء متعفّنة تعقّم بمادّة الصّودا السّامة كي تبدو طازجة..والقائمة طويلة مقزّزة محفّزة للقيء والغثيان تعكس منتهى الاستهتار والاستهانة بأرواح النّاس.. وما خفي كان أعظم (قطاطس ـ غرنوق..)..

أمّا آخر قلاع (الزّواولة) التي تهاوت أمام ماكنة الغشّ والفساد المتوحّشة فهي (الخبزة) ممثّلة في مادّتها الأوليّة (الحبوب) ودونكم شحنة القمح المشعّ المسرطن التي دخلت البلاد منذ أربعة أشهر واستوت على موائدنا وسمّمت أبداننا بإشعاعاتها المميتة..كلّ هذا الإجرام يحدث بأعين السّلطة ووحيها ورعايتها وإشرافها بما يجعلها تتأرجح بإزاء منظوريها بين ثلاثة من فصول المجلّة الجزائيّة: إمّا القتل العمد مع سبق الإضمار والترصّد أو محاولة القتل أو الإهمال الناجم عنه الموت..وفي كلّ الأحوال فهي تتحمّل كامل المسؤوليّة القانونيّة عن هذه المجزرة المفتوحة ضدّ شعبها..

حيثيّات فظيعة

عاشت تونس هذه الأيّام على وقع فضيحة دولة من العيار الثّقيل: فقد تداول ناشطون على صفحات التّواصل الاجتماعي تدوينات ومقاطع فيديو تفضح جريمة إدخال شحنة من القمح الأوكراني الملوّث بالإشعاعات النّوويّة تقدّر بـ 250 طنًا عبر ميناء سوسة.. وأثبتت التحرّيات أنّ السّفينة (جورج بورقاز) كانت في الأصل متّجهة إلى تركيا حيث وصلتها يوم 10 أوت 2019، إلاّ أنّ السّلطات التّركية رفضت قبول الشّحنة، لذلك حوّلت سفينة الموت هذه وجهتها إلى البلد المستباح تونس وأرست بميناء سوسة يوم 25 أوت.. ولأنّنا نوردّ القمح (بالثّقة) دون فحص أو تثبّت تمامًا كما نصدّر التّمر (بالهمّة) دون عدّاد، فقد تمكّنت الباخرة من إفراغ حمولتها المسمومة لتروّج في السّوق التونسية وتمثل على موائد التّونسيّين.. وللتذكير فإنّه يتمّ توريد ما بين 10 إلى 13مليون قنطار سنويًا من القمح اللّين، وتوّرد هذه الكميّات الكبيرة من روسيا وأوكرانيا خاصّةً (أكثر من 80٪) دون الأسواق العالميّة الكبرى كالولايات المتّحدة وكندا وفرنسا.. والسّبب وراء ذلك أنّ حقول الحبوب في أوروبّا الشّرقية عمومًا ملوّثة بالإشعاعات النّوويّة منذ (1986) تاريخ انفجار مفاعل تشيرنوبل، لذلك فهي تبيع سمومها بأسعار تفاضليّة (191 دولارا للقنطار) أرخص بكثير من الأسعار العالميّة.. والحكاية ليست جديدة، فقد بدأت بمجيء المقبور بن علي سنة 1987 مع باخرة (براود أوف تكساس) ما يعني أن الشعب التونسي منذ ذلك التاريخ يستهلك الموادّ الملوّثة بالإشعاعات النّووية في الخبز والمعجّنات بأنواعها والحلويّات المختلفة التي تستعمل فيها مادّة الفارينة وهو المسبّب الأوّل للسرطان في تونس (40 حالة جديدة يوميًا) عدا المضارّ الصحيّة الأخرى، ودونك مستشفى صالح عزيّز للتأكّد من حجم الكارثة والمجزرة التي يتعرّض لها الشّعب التونسي..

رصد الظّاهرة

والسّؤال الذي يطرح في هذا الصّدد هو كيف وصلت هذه الشّحنة المشعّة إلى تونس وكيف أفرغت في الميناء وكيف وجدت طريقها إلى موائدنا لتسمّم أجسامنا..؟؟ فتوريد الموادّ الغذائيّة وشحنها محاط ـ نظريًا وإداريًا وقانونيًا ـ بترسانة هائلة من إجراءات الصحّة والسّلامة والتّراتيب الصّارمة العصيّة على الاختراق، وتتداخل فيها جميع سلطات الإشراف (وزارة الفلاحة ـ ديوان الحبوب ـ وزارة الصحّة ـ الدّيوانة)..هذه التّراتيب تنطلق من البلد المنشأ حيث تخضع الحمولة لفحص شامل يثبت مطابقتها للمواصفات العالميّة، فلا تنطلق الحمولة إلاّ بعد أن تُسند إليها شهادات رسميّة من طرف وزارة الفلاحة هناك (شهادة المنشأة ـ شهادة الجودة ـ شهادة الصحّة ـ شهادة نظافة العنابر ـ شهادة وزن الشحنة ـ شهادة التّحليل والمراقبة ـ شهادة الخلوّ من الفطريّات ـ شهادة الخلوّ من الإشعاعات)..وفي إطار المراقبة الذّاتيّة يقوم الدّيوان بتعيين شركة عالميّة للتثبّت من صحّة بيانات المنشأ في ميناء الشّحن..نفس هذه العمليّة المطوّلة المعقّدة تعاد في تونس عند وصول الشّحنة من طرف ديوان الحبوب بالاشتراك هذه المرّة مع سلطات الإشراف كلٌ من موقعه..ولا يتمّ تفريغ الشّحنة إلاّ بعد التثبّت الدّقيق وإمضاء عوني المراقبة معًا، كما ولا يمكن للسفينة مغادرة الميناء إلاّ بعد تسليمها شهادة مغادرة ممضاة من طرف العونين معًا، ولا تستطيع السفينة أن ترسُو في أي ميناء آخر دون تلك الشّهادة التي تثبت أنّها سلّمت شحنة سليمة..فهل يمكن عمليًا لأي شحنة مشبوهة أن تخترق هذا الكمّ الهائل من التّراتيب والإجراءات..؟؟ وعلى فرض حصول ذلك هل يمكن أن يتمّ بمعزل عن الدّولة وسلط الإشراف..؟؟

تجارة الموت

وللتذكير فإنّ تجارة الحبوب هي في الأصل حكر على الدّولة ممثّلةً في الدّيوان التونسي للحبوب، إلاّ أنّ هناك استثناءات للمورّدين الخواصّ في إطار القبول المؤقّت، وهي شحنات موجّهة (دائمًا نظريًا) للتصنيع والتّصدير كليًا، وهذا ما ينطبق على الشّحنة المشعّة موضوع حديثنا..وصلت هذه الشحنة إلى ميناء سوسة يوم 25 أوت 2019، ولإفراغها طلبوا من متفقّدة مركز المراقبة الصحيّة للحدود السيّدة (نوال محمودي) تمكينهم من شهادة دخول تثبت أنّها قامت بالمراقبة الصحيّة للباخرة وحمولتها لكنّها رفضت المشاركة في الجريمة.. يوم 27 أوت وبعد يومين من رسوّها وقع إفراغها رغم أنّ ذلك يستوجب إمضاءين ورغم أنّ القمح رائحته كريهة جدًا ولونه أسود ومليء بالسّوس..وكلّ ما في الأمر أن زميل السيّدة نوال المدعو (مجدي بوشيحة) وهو متفقّد من ذوي الذّمم الأستيكيّة قد أمضى وأشّر على نزول القمح: هذا الأخير ورغم أنّ مرتّبه لا يتجاوز 1500 دينار إلاّ أنّه يمتلك طاقم سيّارات بمئات الملايين وعدّة شقق ومنازل للكراء بشط مريم كما يمتلك فيلا (تفتّق) بقصيبة سوسة بما يشي بارتشائه بامتياز.. بعد إفراغ شحنة الموت طلبوا من المتفقّدة نوال المحمودي إمضاء شهادة المغادرة للسفينة إلاّ أنّها رفضت مجدّدًا واشترطت شهادة حفظ الصحّة التي تثبت سلامة الشّحنة فبقيت السّفينة محتجزة في الميناء يومي 28 و29 أوت إلى أن تدخّل نفس المتفقّد (مجدي بوشيحة) وأمضى نيابةً عن زميلته وسمح لسفينة الموت بمغادرة البلاد.. وبالرجوع إلى بيانات مستندات الشّحن والتصريح والتسريح الدّيواني يتّضح تورّط شركات عجين تونسيّة على غرار (الوردة البيضاء) و(السّنبلة الذهبيّة) في توريد هذه الشحنة القاتلة ،وقد انطلقت سلسلة هذه العمليّات المشبوهة منذ سنة 2014 حيث تقوم هذه الشركات بتوريد مئات الشّحنات الفاسدة المشعّة من أوكرانيا لانخفاض سعرها متعمّدةً تغيير هويّة البلد المنشأ..ثمّ تقوم بتصنيع وتسويق جزء كبير من الشّحنة، وبعد ضمان الثّمن المدفوع تعيّن خبراء لإثبات أن الشحنة غير صالحة للاستهلاك وتطالب بالتعويضات، وبذلك تحصل على أرباح مضاعفة..

حاميها حراميها

إنّ هذه الحيثيّات الفظيعة تصنّف بامتياز كجريمة دولة: فهي لا يمكن أن تحصل بمجرّد رشوة عون ديوانة أو متفقّد صحّة ـ فتلك هي الحلقة الأخيرة والأضعف من السلسلة ـ لأنّ اختراق تلك الترسانة المعقّدة من الإجراءات الصّارمة على مستوى بلد المنشأ ثمّ بلد القبول لا يتأتّى عمليًا إلاّ بإشراف ورعاية الدّولتين عبر اتّفاقيّات خيانيّة استعماريّة مجحفة تتخلّص من خلالها دول المنشأ من الفائض والتّالف من منتجاتها وتتحوّل خلالها دول القبول من راعي شؤون إلى (عشماوي) وتاجر موت يسمّم شعبه ويعرّضه للإبادة مقابل عمولة ماديّة..فالمطلوب رأسماليًا واستعماريًا هو تدمير المنظومات الفلاحيّة المحليّة والقضاء على الفلاحة الأصليّة للمستعمرات لإفساح المجال لفلاحة الأسياد من البذور والمشاتل والأدوية إلى الآلات والمنتجات الفلاحيّة لاسيّما إذا كانت منخفضة الجودة أو تالفة أو منتهية الصلوحيّة أو مشعّة ومسرطنة.. فعلى المستعمرات أن تكون مستهلكة فحسب أمّا الإنتاج فهو حكر على العالم الحرّ، وقد جيء بسيّئ الذّكر سمير بالطيّب وزيرًا للفلاحة تحديدًا لإنجاز هذه المهمّة القذرة وقد أدّى واجبه على أحسن وجه: ففي عهده السعيد دُمّرت كلّ المنظومات الفلاحيّة في تونس (حليب ـ حبوب ـ دواجن ـ صيد بحري ـ لحوم حمراء ـ قوارص ـ زياتين..) ودخلت تجارة الموت سرعتها القصوى بمنتهى الاستهانة والاستخفاف بالذّات البشريّة..

إضمار وترصّد

وهذا ليس من قبيل المزايدة والتهيّؤات والإغراق في نظريّة المؤامرة: فقد كان واضحًا أنّ الكافر المستعمر يتتبّع صابة الحبوب في تونس، وما أن اكتشف أنّها قياسيّة تهدّد هامش مبيعاته وتوصدُ السوق المحليّة أمام سمومه حتّى عزم على وأدها في مهدها عبر إتلاف المحاصيل، وهذا ما حصل طيلة شهري جوان وجويلية 2019 حيث تعمّدت عصابات إجراميّة إضرام النّار وحرق مئات الهكتارات من الحبوب في مناطق الشّمال الغربي، وكان واضحًا أنّها حرائق مفتعلة بفعل فاعل لا يريد للصابة أن تصل بسلام إلى مخازنها..ولمّا كشف القاضي الفاضل (المكّي بن عمّار) هذا الملفّ وفضح الأطراف النّافذة المتورّطة فيه أقيل من منصبه واتّهم بالجنون وأودع مستشفى الرّازي بإذن إيواء وجوبي من النيابة العموميّة في محاولة لإسكاته، وقد يُصاب (بسكتة قلبيّة مفاجئة) كما حصل لمن تجرّأ وهدّد بكشف المستور (فوزي بن مراد ـ العميد عبد الفتّاح عمر ـ طارق المكّي..) أمّا الجزء الذي نجا من هذه المحرقة الاستعماريّة وحُصد واستحال حبوبًا ذهبيّةً فقد تعمّدوا إهماله وإتلافه: فادّعوا ابتداءً أن لا طاقة لهم بتخزينه وتركوه مكدّسًا خارج مراكز تجميع الحبوب (ببوعرادة وجبها جبال من القمح على امتداد كيلومترين) وهكذا ألقي أكثر من مليون قنطار من صابة القمح المحليّة في العراء مغطّى بالأتربة والأوساخ إلى أن داهمته أمطار الخريف (والخليف عليه) كلّ ذلك من أجل أن يفسحوا المجال لاستيراد قموح الاستعمار المشعّة بالعملة الصعبة ،فهل يوجد أقذر من هؤلاء الحكّام الذين ابتُلينا بهم..؟؟

التخطيط الاستراتيجي للإعلام

الدكتور الأسعد العجيلي
رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير - تونس،

لم يعد خافياً على أحد مدى تعاظم تأثير الإعلام على الناس، لا سيما في ظل النقلة النوعية لتكنولوجيا الاتصال والاعلام وما توفره من معلومات سريعة وخطيرة في وقت واحد، حيث أصبحت الالة الاعلامية بما تتضمنه من مؤسسات عدة ومصادر متنوعة تلعب دورا محوريا في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية، وفي صناعة الرأي العام والترويج للسياسات وتغيير المفاهيم وخلط الأفكار حتى فاقت في قدرتها على التأثير الأيديولوجي على الشعوب قدرة الاستعمار العسكري المباشر بما كان يملك من جنود وسلاح وعتاد.

الإعلام التقليدي

وبصرف النظر عن الوسائل الحديثة و المتطورة التي أصبح يستخدمها الاعلام في نقل الخبر، فإن هناك فرق بين الإعلام التقليدي والاعلام الاستراتيجي الذي يعود بالأساس إلى طبيعة المهمات والأهداف التي يسعى كليهما لتحقيقها، فمن أهم سمات الاعلام التقليدي: هو نقل المعلومة من المرسل الى المستقبل عبر نشرة أخبار أو حوار او برنامج وثائقي وما الى ذلك. وهذا النوع من الإعلام يصلح لنقل الاخبار البسيطة كارتفاع سعر العملة و أنشطة رئيس الدولة والحكومة وتحركات الأحزاب وفعالياتها السياسية وأخبار الطقس والرياضة، فهو إعلام بسيط يتوقف عند تبليغ المعلومة ويغلب عليه ردة الفعل، وهو أبعد ما يكون عن المبادرة والإبتكار والتصميم، لذلك هو إعلام قاصر على أداء المهاة والأهداف الاستراتيجية كالبناء الفكري والتغيير المجتمعي، إذ لا يقدر على تحقيق ذلك الا الاعلام الاستراتيجي الذي يمثل أحد أهم ركائز التخطيط الإستراتيجي لدى الدول والشركات والأحزاب.

التخطيط الاستراتيجي للإعلام

وهنا لا بد من التذكير بأمور خلفية لها علاقة بالغايات والاهداف الاستراتيجية للجهة التي تقف وراء الاعلام، لان الاعلام الاستراتيجي هو أحد أهم مرتكزات تحقيق استراتيجية الجهة الداعمة التي تكون عادة: دولة أو حزبا أو شركة أو غير ذلك.

والخطة الاستراتيجية هو الطريق او الصراط الذي يربط بين الحاضر والمستقبل، أي هي خريطة ترشدنا إلى الطريق بين نقطتين: نقطة الحاضر حيث نحن، ونقطة المستقبل حيث نرغب أن نكون، فهي عملية تصميم لردم الهوة بين الحاضر والمستقبل، فالاستراتيجية هي فن هندسة المستقبل أو تشكيل المستقبل.

فالإستراتيجية تبدأ بتحديد الهدف أو الغاية التي تعبر عن رؤية شاملة لما يجب تحقيقه، وتنبثق عنها خطة شاملة أو خارطة طريق تبين ما يجب فعله والمسار الذي يجب اتباعه والمراحل التي تنتهي بتحقيق الغاية والهدف. ولا شك أن في هذا الطريق هناك عقبات داخلية وخارجية تحتاج إلى إسناد من أجهزة متعددة وعلى رأسها الإعلام، من هنا تأتي أهمية الاعلام الاستراتيجي الذي يمثل أحد أهم الركائز لتحقيق الأهداف وبلوغ الغايات.

لذلك كان لا بد من التوافق حول الرؤية أو الفكرة أو القيم أو المشروع الذي يراد تحقيقه. فإذا كانت الرؤية غائبة فلا يستطيع الاعلام أن يعمل بشكل استراتيجي، وسيكون عندها لا يختلف عن الاعلام التقليدي المبني على ردة الفعل والخالي من الرؤية الشاملة التي يراد تحقيقها سواء في المجال السياسي او الاقتصادي أو البناء المجتمعي.

كما أن الرؤية لا بد أن تكون واحدة، حتى يكون الخطاب الاعلامي واحد في إطار تحقيق الرؤية والغاية التي يتطلع اليها، ليكون الخلاف والنقد في العمل الاعلامي مقتصرا على الوسائل والاساليب ليقع الاستفادة بشكل تصاعدي من المتاحات الممكنة.

ومن أكبر المشكلات في التخطيط الهندسي هو هندسة النفس البشرية التي لا يعرف سرها إلا الله سبحانه وتعالى، فإعادة البناء النفسي والفكري للفرد أمر يحتاج إلى بناء تراكمي على مدى بعيد لا يقدر عليه إلا الإعلام الإستراتيجي.

الإعلام الإستراتيجي

لقد أثبتت الكثير من الدراسات أن نجاح التخطيط الاستراتيجي الشامل يحتاج بشكل أساسي على مدى توفر سند إعلامي إستراتيجي، لذلك أصبح الإعلام الاستراتيجي أحد القوى التي تعتمد عليها الدول، لأنه يمثل قدرة الدولة على التواصل مع الجمهور وقدرتها في التأثير عليه، وان الضعف في ذلك يعني منح الفرصة لإعلام الغير للتواصل مع الجمهور وبالتالي تشكيله وفق رؤية أخرى قد تكون مناقضة كليا لمتطلبات الدولة، كما يعني الإعلام الاستراتيجي على المستوى الخارجي القدرة على التواصل مع الجمهور العالمي وتشكيل رأي عالمي، مما يعطي الفرصة لتمرير مصالح الدولة على الساحة الدولية والعكس صحيح.

من هنا تأتي أهمية بلورة رؤية استراتيجية موحدة تجاه الإعلام الإسلامي يتم من خلالها تحقيق الأهداف والغايات الإسلامية، إذ لا يعقل أن ينطلق الإعلام الاستراتيجي دون رؤية استراتيجية يتم من خلالها الاتفاق حول الأهداف الاستراتيجية والأسس والمرتكزات الاستراتيجية، وهذا يقود إلى أن الإعلام الاستراتيجي لا يمكن أن ينطلق لخدمة لا شيء، وهذا يعني أن منصة الانطلاق للإعلام الاستراتيجي هو وجود رؤية إسلامية استراتيجية شاملة تغطي كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ليعمل الإعلام الاستراتيجي لخدمة تلك الرؤية الاستراتيجية.

أهداف الاعلام الاستراتيجي

الاعلام الاستراتيجي يمثل السند المطلوب لتحقيق غايات بعيدة ويحتاج الى مرتكزات استراتيجية للإعلام، ومن أهدافه:

امتلاك القوة الاستراتيجية من وسائل اتصال حديثة

تحقيق السيطرة الاعلامية في التواصل مع الناس

توفير السند المطلوب لتحقيق الرؤية والغاية والهدف المنشود

العناصر الأساسية للإعلام الاستراتيجي

1. تحديد المداخل الاعلامية المناسبة: وهو يحتاج إلى جمع معلومات وبيانات مفصلة حول الجمهور المستهدف بالخطاب، فوسائل وأساليب مخاطبة الشباب تختلف عن تلك المتعلقة بمخاطبة الكهول أو رجال الأعمال أو ضباط الجيش، فلكل منهم مدخل مناسب لمخاطبتهم، ويعرف ذلك من خلال تحليل المعطيات النفسية والفكرية والاجتماعية والسياسية وغيرها بما يمكن من معرفة المدخل المناسب للجمهور المناسب.

2. الارسال الاستراتيجي للوصول للجمهور المستهدف وذلك باختيار وسيلة الاعلام المناسبة، بامتلاك التكنولوجيا المناسبة كالأقمار الاصطناعية وغيرها، فاستهداف الشباب لا يكون بالوسائل التقليدية كالإذاعة والجرائد والتلفزيون وإنما يكون من خلال السوسيال ميديا وعلى رأسها الإنستغرام على سبيل المثال.

3. الوصول للجمهور باللغة المناسبة أي التواصل مع الجمهور بلسانه وتاريخه ومعرفة كل ما تعلق به، حتى لو اقتضى الأمر إلى مخاطبته باللغة العامية، فلا نستطيع أن نخاطب جمهور بلغة لا يفقهها.

4. الوصول للجمهور بالجودة العالمية والتميز، كاستخدام الهواتف الذكية وتطبيقاتها، او استخدام وسائل وأساليب مبتكرة وهو ما يقتضي اليقظة ومراعاة التحولات والقفزات العلمية اليومية، وإلا ستفقد السيطرة على الجمهور لصالح قوى اخرى ابتكرت وسائل اعلامية جديدة جذابة للجماهير.

5. البناء الفكري التراكمي: يقوم المفهوم الاستراتيجي على تحقيق الغاية عبر رسائل متعددة ومتنوعة وعبر مراحل طويلة وبهدوء، فمثل ما يقع بناء البيت بأجزاء عديدة يقع تجميعها وفق تصميم هندسي متميز، فكذلك البناء الفكري والتغيير المجتمعي يحتاج إلى بناء تراكمي تتعدد فيه الاساليب و الوسائل لتشكيل العقل والنفس وفق الرؤية الاستراتيجية.

قال تعالى: «اهدنا الصراط المستقيم، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ»

من مشروع دستور دولة الخلافة

المادة 103 -

جهاز الإعلام دائرة تتولى وضع السياسة الإعلامية للدولة لخدمة مصلحة الإسلام والمسلمين، وتنفيذها، في الداخل لبناء مجتمع إسلامي قوي متماسك، ينفي خبثه وينصع طيبه، وفي الخارج: لعرض الإسلام في السلم والحرب عرضاً يبين عظمة الإسلام وعدله وقوة جنده، ويبين فساد النظام الوضعي وظلمه وهزال جنده.

المادة 104 -

لا تحتاج وسائل الإعلام التي يحمل أصحابها تابعية الدولة إلى ترخيص، بل فقط إلى (علم وخبر) يرسل إلى دائرة الإعلام، يُعلم الدائرة عن وسيلة الإعلام التي أنشئت. ويكون صاحب وسيلة الإعلام ومحرروها مسئولين عن كل مادة إعلامية ينشرونها ويحاسَبون على أية مخالفة شرعية كأي فرد من أفراد الرعية.

الديون الخارجية الربوية... من أساليب استعمار الغرب للشعوب

ذكر موقع الجزيرة في 14/10/2019، أن إحصاءً حديثًا للبنك الدولي عن الديون الخارجية لدول العالم منخفضة ومتوسطة الدخل يظهر أن حجم هذه الديون زادت بنسبة 5.2٪ في عام 2018، مقارنة بعام 2017، لتناهز في مجموعها 7.8 تريليونات دولار. وكان نصيب دول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من الديون الخارجية للدول منخفضة ومتوسطة الدخل 321 مليار دولار في العام الماضي بزيادة عن العام الذي سبقه، وكانت 299 مليار دولار. ويرجع البنك الدولي تزايد هذه الأعباء المالية على الدول المذكورة (91 دولة متوسطة الدخل و29 دولة منخفضة الدخل) في العام 2018 إلى عدة عوامل داخلية وخارجية؛ ومنها زيادة معدلات الفائدة في الولايات المتحدة، وارتفاع سعر صرف الدولار، والتوترات التجارية بين واشنطن وبكين، وتباطؤ نمو الاقتصاد العالمي. وتصنف المؤسسة العالمية الدولية في خانة الدول منخفضة الدخل كلًا من اليمن وسوريا والصومال، في حين تصنف في خانة الدول متوسطة الدخل كلا من الأردن والجزائر ومصر ولبنان وموريتانيا والسودان وتونس. وبإجراء عملية حسابية يمكن الحصول على نصيب كل فرد في الدول العربية من ديون بلاده الخارجية، والملاحظ أن لبنان والأردن وتونس تتصدر قائمة الدول العربية من حيث ثقل هذا النصيب، في حين يقل بشكل كبير هذا النصيب في دول أخرى، وعلى رأسها مصر والصومال.

لبنان: بلغت ديون لبنان الخارجية في العام الماضي 79.3 مليار دولار، مقارنة بنحو 74 مليار دولار في 2017، وناهز كل لبناني من تلك الديون 11 ألفا و661 دولارًا، ومثلت الديون الخارجية 140٪ من حجم الاقتصاد اللبناني، والمقدر قيمته بـ56.6 مليار دولار.

الأردن: قدرت الديون الخارجية للبلاد في عام 2018 بما يفوق 32 مليار دولار، مرتفعة بمليارَي دولار مقارنة بعام 2017، الذي سجل 30.1 مليار دولار، وبلغ نصيب كل فرد في الأردن من الديون الخارجية ثلاثة آلاف و232 دولارًا، وشكلت هذه المديونية الخارجية 75.8٪ من حجم الاقتصاد، الذي ناهز 42.2 مليار دولار.

تونس: زادت ديون البلاد الخارجية في 2018 لتبلغ 34.663 مليار دولار، في حين كانت بحدود 33.4 مليار دولار في عام 2017، وكان نصيب الفرد منها ثلاثة آلاف و14 دولارًا، وشكلت هذه الديون ما نسبته 87٪ من حجم الاقتصاد، الذي تبلغ قيمته 39.8 مليار دولار.

المغرب: وصلت الديون الخارجية للبلاد إلى 49 مليارًا و29 مليون دولار في 2018 مقارنة بـ 49 مليار و796 مليون دولار في 2017، وبذلك يكون نصيب كل مغربي من هذه المديونية 1361 دولارًا، وتشكل الديون الخارجية 41.5٪ من الاقتصاد المغربي الذي تناهز قيمته 118 مليار دولار.

موريتانيا: ناهزت الديون الخارجية للبلاد في العام الماضي أربعة مليارات و984 مليون دولار مقارنة بأربعة مليارات و968 مليون دولار، ليكون نصيب كل فرد في موريتانيا من الديون الخارجية 1132 دولارًا، ومثلت هذه الديون 94٪ من الناتج المحلي الإجمالي الذي يعبر عن حجم الاقتصاد.

السودان: تفيد إحصاءات البنك الدولي بأن ديون السودان الخارجية تراجعت عام 2018 إلى 21.5 مليار دولار مقارنة بـ21.7 مليار دولار في العام الذي سبقه، وكان نصيب الفرد من هذه الديون الخارجية 514 دولارًا، ومثلت إجمالي الديون الخارجية 53٪ من حجم الاقتصاد السوداني المقدر بـ40.5 مليار دولار.

سوريا: تقلصت ديون سوريا الخارجية في العام الماضي إلى أربعة مليارات و589 مليون دولار، مقارنة بأربعة مليارات و605 ملايين دولار في عام 2017، وكانت حصة كل سوري من هذه المديونية 271 دولارًا، ومثلت الديون الخارجية 11.3٪ من الناتج المحلي الإجمالي (40.4 مليار دولار).

اليمن: تقدر الديون الخارجية لليمن -الذي تمزقه الحرب والأوبئة- بسبعة مليارات و37 مليون دولار في 2018 مقابل سبعة مليارات و193 مليون دولار عام 2017، وبلغت حصة كل فرد من هذه الديون 247 دولارًا، ومثلت الديون الخارجية 26٪ من حجم الاقتصاد اليمني، المقدرة قيمته بنحو 27 مليار دولار.

الجزائر: قدرت الديون الخارجية للبلاد بخمسة مليارات و710 ملايين دولار في 2018، بعدما كانت خمسة مليارات و707 ملايين دولار في 2017، ولم يتجاوز نصيب الفرد من هذه الديون 219 دولارًا، وشكلت هذه الديون 3.1٪ من حجم الاقتصاد الجزائري البالغة قيمته 180 مليار دولار.

الصومال: بلغت الديون الخارجية للصومال مليارين و932 مليون دولار في 2018، مقارنة بمليارين و958 مليون دولار عام 2017، وقدر نصيب الفرد من الديون الخارجية لبلاده بـ195 دولارًا، وشكلت هذه الديون 62.3٪ من حجم الاقتصاد المحلي (4.7 مليارات دولار).

مصر: قدرت الديون الخارجية لمصر بـ98.7 مليار دولار في 2018 بعدما كانت 84.4 مليار دولار عام 2017، وبذلك يكون نصيب كل مصري من ديون بلاده الخارجية مئة دولار، وشكلت الديون الخارجية 39.4٪ من حجم الاقتصاد المحلي، الذي تقدر قيمته بربع تريليون دولار.

والجدير بالملاحظة أن أغلب الديون الخارجية لدول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا هي ديون طويلة الأجل (مستحق بعد أكثر من عام)، ومنحت أغلب هذه القروض مؤسسات مالية دولية، مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ونادي باريس[

ما نشر في هذا الإحصاء يأتي في سياق كلمة العدد من حيث إن هناك سياسة غربية متبعة على نطاق عالمي، وهي تقوم على إغراق الدول بالديون بآلاف المليارات (تريليونات)؛ ليحصلوا على فوائد سنوية تقدر بعشرات ومئات المليارات، وهي تقتطع من خزينة الدول المدينة، فبدل أن تتحول هذه المليارات لتنمية المجتمعات نراها تحرم منها ويتنعم بها الرأسماليون الذين لا حد لجشعهم.

ولما كان حكام هذه الدول هم بدورهم فاسدين وسارقين، نراهم يقومون بسرقاتهم الخاصة التي تبلغ بالمليارات؛ وهذا ما يفاقم الأوضاع سوءًا ويجعلها مريعة، بالإضافة إلى إهمال الخدمات وتفشي المحسوبيات[وهذا ما يجعل حكام هذه الدول يعيدون جدولة ديون الدولة بالاتفاق مع الجهات الدائنة وهذا ما يجعل هذه الديون مع الوقت تتضاعف، وعند إعادة كل جدولة للدين نرى أن هناك شروطًا تضعها الجهات الدائنة تجعل البلد على كف عفريت.هذه ما يجب أن يعيه الذين يثورون على حكامهم، فنظرتهم قاصرة إن هم لم ينتبهوا إلى أن النظام الربوي هو بحد ذاته نظام جائر يحاربه الله، ونظرتهم قاصرة عندما لا ينتبهون ليد الغرب الوسخة الخفية التي تقف وراء هذا الظلم، ومن القصور فقط أن يتهم الحكام فقط. وهنا نرى أن هناك أربعة أمور تستحق الإدانة: وهي النظام الرأسمالي الاستعماري الذي يشرع الربا، وتابعه النظام الدستوري الذي يحكم البلاد. وهناك حكام الغرب وتوابعهم من الحكام العملاء له من أهل المنطقة. وهذا الإحصاء الذي عرضناه بالأرقام، ويظهر فيه حجم الدين في بعض الدول العربية في عام 2017م، وكيف أنها زادت بسبب العجز عن الإيفاء، فهذا معناه أن الديون هي في طور الزيادة والنماء[وتظهر أن هذه الديون هي ديون على أفراد كل دولة فردًا فردًا، والعائلة المكونة من خمسة أفراد مثلًا يكون نصيبها خمسة أضعاف المذكور[وتظهر أن غالبية الديون هي خارجية وهذا يعني ارتهان مقدرات الدولة للخارج[

الوجه الحقيقي لأوروبا

نذير بن صالح

الخبر:

قال داميان بوزيلاغر مؤسس عضو البرلمان الأوروبي في مقال بصحيفة غارديان البريطانية، أن أوروبا باتت مثوى لأزمة إنسانية خطيرة، إلا أن الاتحاد الأوروبي يشيح بوجهه عنها.

وروى مشاهداته وتفاصيل رحلته إلى معسكر للمهاجرين غير النظاميين بالقرب من قرية موريا اليونانية المطلة على بحر إيجة.

ويصف الأحوال التي شاهدها هناك بأنها "أزمة سياسية تحدث على التراب الأوروبي"، قائلا إنه لم يعد يشعر بالفخر أنه أوروبي.

وأوضح أن المكان ذاته الذي قطع عهدا بأن يكون رائدا في مجال التكنولوجيا الرقمية، هو نفسه تلك القارة التي تترك الناس يتضورون جوعا ويموتون، في إشارة إلى أوروبا.

وقال إنه شعر بالعجز عندما سأله عمال الإغاثة هناك عن الخطة التي تنتهجها أوروبا لمساعدة أولئك اللاجئين. "تلك هي اللحظة التي اتضح لي فيها أن أوروبا لا تملك خطة" محددة. (الجزيرة)

التعليق:

رغم أن اللاجئين يخاطرون بحياتهم للوصول إلى أوروبا فإنهم يُواجهون بعقبات حدودية أو خصم في المساعدة المالية أو بمعاملة غير إنسانية، وبيَّنَ رئيس الوزراء المجري فيكتور أوربان سبب هذه المعاملة السيئة قائلاً: بأن اللاجئين يحملون معهم ثقافة إسلامية ما يهدد بقاء الحضارة الأوروبية. مع أن هؤلاء اللاجئين لا يشكلون واحداً في المئة من أهل الاتحاد الأوروبي...

إن أزمة اللاجئين في أوروبا كشفت الوجه الحقيقي لها وأظهرت زيف الشعارات التي ترفعها حول حقوق الإنسان وما تابعها. فهي ليست عاجزة عن حل مشكلة اللاجئين وتوفير العيش الكريم لهم، لكن جعل المصلحة فوق كل اعتبار وعدم جديتها في حل الأزمة هو الذي جعلها تتفاقم. وهكذا فإن أوروبا التي تتشدق بحقوق الإنسان هي أول من ينتهكها فترفض أو تتهاون في الاعتناء بأناس شردتهم أنظمة مجرمة تابعة لها، فتتركهم في سجون تسمى مراكز إيواء ليس فيها نوم ولا غذاء ولا دواء...

وفي الحقيقة فإن هذا أيضا هو الوجه الحقيقي للرأسمالية المتوحشة التي لا تنظر للإنسان إلا وفق النظرة المادية النفعية المجردة من الإنسانية، فإذا رأت تلك الدول نفعاً من إيواء اللاجئين فعلت، وإن رأت غير ذلك حرمتهم من الغذاء والصابون والنوم وتركتهم فريسة للجوع والبرد والمرض والغرق...

الغلول: الفساد المالي والإداري، وتغليظ الشرع فيه

محمد زروق

لا يزال الحرْصُ على المال وجَمعه حتّى يُطْلَب المالُ من وُجوهِه المحرّمة، فتتشوّق النفس إلى ما حرّم الله من المال، ولا تقْتنع بما أحلّه الله، فلا تُبالي حينئذٍ أحَلال ما تكْسبه أم حرام؟ فيكون المال غايةً، والحلال ما وقع في اليد .

ومن أكثر ما تساهل الناس فيه في هذا العصر مع أنه من كبائر الذنوب: "غلول الحكّام والولاّة وموظّفي الدولة "، وهو أن يأخذ الإنسان من الأموال العامة ما ليس له، أو يُسخّر أدوات وظيفته أو نفوذه لنفع نفسه وقرابته لا لخدمة الناس، وهذا من الظلم العظيم، الذي يجرّ المجتمع إلى فساد عريض، وصاحبه متوعد بالعقوبة الشديدة في الكتاب والسنة. فمن غلّ شيئًا لا حق له فيه دون المسلمين جاء يحمله على ظهره يوم القيامة ليحاسب عليه كما قال الله تعالى :{وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [آل عمران من الآية:161].

"الغلول" وهو أخذ المال وحقوق الناس بغير حق ولا موجب . ومن يغلل يأتي بما غل يوم القيامة أي من يأخذ الأموال بغير حقها يأتي بها يوم القيامة مهما كثرت وتعددت. يأتي بها يحملها على رقبته إن كانت إبلاً أو كانت بقراً أو كانت أموالاً أو غير ذلك كُل ما غله يأتي به يوم القيامة يحمله على رقبته خزياً بين العباد وفضيحة على رؤوس الأشهاد.

جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ ثُمَّ قَالَ لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ.. واللفظ عند مسلم.

فالحجة على العباد قامت ببيان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونصحه وإعذاره وإنذاره . فليحذر الإنسان من الخزي والفضيحة يوم القيامة ولا يستهين من الغلول بشيء ولا يحتقر من أموال الناس شيئاً فإن من أخذ من أموال الناس ولو كان قليلاً آتى يوم القيامة يحمله على رقبته فضيحة وخزياً على رؤوس الأشهاد.

أنواع من الفساد المالي والإداري

وإنّ هذا الفساد المالي والإداري المسمّى عند الفقهاء بالغلول أنواعٌ كثيرةٌ وصنوفٌ عديدة يجب علينا أن نحذرها أشد الحذر.

فمن الغلول الأخذ من الزكاة أخذ عمال الزكاة ففي سنن أبي داود عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: بَعَثَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاعِيًا ثُمَّ قَالَ انْطَلِقْ أَبَا مَسْعُودٍ وَلَا أُلْفِيَنَّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَجِيءُ وَعَلَى ظَهْرِكَ بَعِيرٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ لَهُ رُغَاءٌ قَدْ غَلَلْتَهُ.

ومن الغلول الاختلاس من الاموال العامة فعن عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَكَتَمْنَا مِخْيَطًا فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ." رواه مسلم".

ومِنَ الغُلول هدايا العمّال، وهم الموظّفون الذين يأخذون مرتّبًا من بيت المال، ويتولّون مناصبَ وولايات، سواءً كانت صغيرةً أم كبيرة، فما يُهْدَى لهم بسبب هذه الأعمال - ولو لم يكونوا بهذا العمل لم يُهْدَ إليهم - فهو غلول، يَحْرُم عليهم قبولُه، ولو قبلوه وجب عليهم أن يردُّوه على معطيه، أو يدخلوه في بيت مال المسلمين كما يقول الفقهاء إن كان للمسلمين بيت للمال ؛ فعن بريدة عن النّبيِّ - صلّى الله عليه وسلّم - قال: ((من استعْملناه على عملٍ فرزقناه رزْقًا، فما أخذ بعد ذلك، فهو غلول)) ؛ رواه أبو داود

ومن الغلول اغتصاب الأراضي والعقارات ونحو ذلك بغير حق.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا طَوَّقَهُ اللَّهُ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "متفقٌ عليه"

حتّى المجاهد لا تنفعه الشهادة

وروى الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: "افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهبًا ولا فضة إنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط، ثم انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وادي القُرى ومعه عبدٌ له يقال له مِدْعَم أهداه له أحد بني الضباب، فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ جاءه سهم عائر حتى أصاب ذلك العبد فقال الناس: "هنيئا له الشهادة"؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بلى والّذي نَفْسِي بِيَدِهِ إنّ الشَّمْلَةَ الّتي أصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا» فجاء رجل حين سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم بشراك أو بشراكين فقال: "هذا شيء كنت أصبته" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم" «شِراك أو شِراكان من نار»

والشِراك سير النعل على ظهر القدم، فإذا كان الغال يؤاخذ بسير النعل الذي لا يساوي شيئا فكيف بما فوقه من المال والمتاع العظيم؟! فيا ويل من استحلوا الأموال العظيمة بمجرد وصولهم إليها، وائتمانهم عليها، ويلهم، ماذا سيحملون يوم القيامة على رقابهم؟ وما جوابهم لربهم حين يسألهم؛ إذا كان سبحانه قد عذب أشخاصًا في قبورهم في شملة وعباءة، وسير نعل، فما أعظم الأمر وقد تساهل فيه الكثير الناس، وما أكثر الواقعين فيه،

الاستخدام الشخصي للممتلكات العامة:

وذلك كالاستخدام الشخصي للسيارات، والآلات، والعدة المملوكة للإدارة ، والتلفونات، وأجهزة الحاسوب، وآلات التصوير، والطباعة، وأي استخدام شخصيٌ آخر لا يكون لصالح العمل الرسمي. وفي صحيح البخاري عن خَوْلَةَ الأنْصَارِيّة رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ النّبِيَ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:(إنَّ رِجَالاً يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللهِ بِغَيْرِ حَقٍّ؛ فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

تخفيض الرسوم والمستحقّات على بعض الجهات من باب المحاباة والمحسوبية:

وفي هذا ضياع أموال مستحقّة ، وفوات العدل بالمعاملة بين الناس. وبالجملة: يحرُم الأخذ من مال المسلمين(أو ما يُسمّى بالمال العام) بغير حقٍّ، على أيِّ وجه كان، ويحرم أيٌ كسب يأتي على حساب الوظيفة العامة استغلالاً، وتحرم المحاباة بإعطاء الامتيازات أو الحقوق لغير مستحقيها بناء على المحسوبية في العطاءات أو الوظائف أو المنح أو في إعطاء كلّ من لا يستحق في أيِّ مجال كان، فهي تدخل كلها في الغلول.

وجوب أداء الكثير والقليل

أكد عليه الصلاة والسلام على وجوب أداء الكثير والقليل، وعدم احتقار الشيء مهما كانت قلته ووضاعته في نفس آخذه ما دام أن لغيره فيه حقاً، فقد روى عبادة بن الصامت رضي الله عنه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم في غزوهم إلى بعير من المقسم، فلما سلّم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناول وَبَرَةً بين أنملتيه فقال: «إِنَّ هَذِهِ مِنْ غَنَائِمِكُمْ وَإِنَّهُ لَيْسَ لِي فِيهَا إِلَّا نَصِيبِي مَعَكُمْ إِلَّا الْخُمُسَ، وَالْخُمُسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ فَأَدُّوا الْخَيْطَ وَالْمِخْيَطَ، وَأَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ وَأَصْغَرَ وَلَا تَغُلُّوا فَإِنَّ الْغُلُولَ نَارٌ وَعَارٌ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»" رواه أحمد .

بالأرقام: حصيلة وصفات صندوق النقد الدولي والسياسات الاقتصادية الرأسمالية

خزينة فارغة, وديون متراكمة

- زينة فارغة للدولة التونسية لا يتجاوز رصيدها 287 مليون دينار حسب البيانات الاحصائية المالية للبنك المركزي التونسي المنشورة الجمعة 27 ديسمبر 2019 مما يغطي يومين ونصف، فحسب، من نفقات التصرف في شؤون البلاد – دون اعتبار مصاريف التجهيز والتنمية – المدرجة بميزانية العام الحالي.

- اقترضت الحكومة المغادرة هذا العام 2350 مليون دينار من البنوك و 7792 مليون دينار من اكثر من 13 عشر هيئة مالية دولية فضلا عن الحصول على قرض ضخم من السوق المالية لدى عشرات المضاربين والسماسرة قيمته 2679 مليون دينار.

- بلغت نسبة النمو خلال الاشهر التسعة الاولى لسنة 2019 نحو 1.1 ٪ وهي نسبة ضعيفة مقارنة بـ 3.1 متوقعة في قانون المالية سنة 2019 وعلى اقصى تقدير لن تتجاوز 1.4 مع نهاية السنة.

- ستغلق سنة 2019 بنسبة مديونية تقدر بـ 75 ٪ من الناتج المحلي الاجمالي أي ما يمثل تقريبا 86225 مليون دينار حسب ما ورد في تقرير ميزانية الدولة لسنة 2020 وينتظر أن يرتفع حجم الدين العمومي في السنة المقبلة ليصل الى 94068 مليون دينار .

- استيراد بضائع كانت البلاد قادرة على انتاجها بامتياز لو أنها سيّرت بسياسة فلاحية سيادية وناجعة, ويكفي ان نشير الى ارتفاع توريد الحليب واللحوم وبعض المنتجات الفلاحية الأخرى مثل الحبوب والبطاطا والفسفاط وهي منتجات يتم الالتجاء الى توريدها بعد ان تلاشى وضعف معدل انتاجها في تونس وهو ما له تداعيات سلبية على الميزان التجاري الذي من المتوقع ان يصل عجزه مع نهاية 2019 الى ما بين 19 و20 مليار دينار وهو رقم قياسي.

جولة اخبارية

العناوين:

سوريا: ارتفاع عدد القتلى في صفوف المدنيين جراء القصف ونزوح 180 ألف مدني إلى مناطق الشريط الحدودي مع تركيا

ـزيارة وزير خارجية اليونان لبنغازي أول رسالة أوروبية للوفاق

ـالسودان يوقع اتفاقا بقيمة ٢٠ مليون دولار مع الأمم المتحدة

سوريا: ارتفاع عدد القتلى في صفوف المدنيين جراء القصف ونزوح 180 ألف مدني إلى مناطق الشريط الحدودي مع تركيا

قتل 5 مدنيين، الأحد، جراء غارات جوية شنتها مقاتلات روسية على مناطق سكنية تقع داخل منطقة خفض التصعيد في إدلب، شمال غربي سوريا. وقال مرصد الطيران التابع للمعارضة السورية، إن مقاتلات روسية شنت في ساعات الليل غارات على معرة النعمان، وتلمنس، والتح، والدير الشرقي. وذكرت مصادر من الدفاع المدني في إدلب (الخوذ البيضاء)، للأناضول، أن الغارات أسفرت عن مقتل مدنيين اثنين في الدير الشرقي، و3 في تلمنس. والسبت، قُتل 8 أشخاص جراء هجمات للجيش السوري وروسيا على المناطق السكنية في منطقة خفض التصعيد. وتسببت الهجمات بنزوح 180 ألف مدني على الأقل إلى مناطق قريبة من الشريط الحدودي بين تركيا وسوريا، منذ تشرين الثاني/نوفمبر الماضي، وفق فريق «منسقو استجابة سوريا». وتواصل فرق الدفاع المدني عمليات البحث والإنقاذ في مناطق القصف، وسط مخاوف من ارتفاع عدد القتلى في ظل استمرار القصف.

قوات الجيش السوري والقوات الروسية تواصل شن هجماتها على المنطقة، رغم التفاهم المبرم بين النظام التركي وروسيا في 17 سبتمبر 2018، بمدينة سوتشي الروسية، على تثبيت «خفض التصعيد». منذ أن سمحت أمريكا لروسيا بالدخول على خط المواجهة مع أهل الشام عام 2015م؛ وروسيا تمارس دورها في القتل والإجرام والإبادة الجماعية، فاستطاعت بمساعدة حليفها النظام التركي استرجاع مساحات واسعة من المناطق التي خرجت عن سيطرة طاغية الشام. فلولا أن الدور التركي القذر الذي لعبه أردوغان بشكل خاص وما يسمى بالدول الداعمة بشكل عام؛ بالتنسيق مع كل من روسيا وأمريكا وإيران، لولا ذلك لما استطاع النظام الروسي إحراز أي تقدم رغم كثافة القصف وعظم الإجرام، نعم لقد أنجز النظام الروسي الكثير من الأعمال الإجرامية، ولا يزال أمامه الكثير من القتل والإجرام في آخر قلاع الثورة إدلب، فلا يزال أمامه تنفيذ بنود سوتشي والتي من أهمها فتح الطرق الدولية، ولا يزال أمامه محاولة تركيع أهل الشام للقبول بالحلول الاستسلامية والتي تسمى «الحل السياسي الأمريكي».

زيارة وزير خارجية اليونان لبنغازي أول رسالة أوروبية للوفاق

وصل وزير الخارجية اليوناني نيكوس دندياس إلى مدينة بنغازي بشرق ليبيا اليوم الأحد، بعد يوم من مصادقة البرلمان التركي على اتفاق التعاون العسكري والأمني الذي وقع في نوفمبر مع حكومة الوفاق وقوبل برفض ليبي وأوروبي ودولي قاطع. وذكرت قناة "الفضائية الليبية" أن رئيس الحكومة المؤقتة عبد الله الثني استقبل وزير الخارجية اليوناني نيكوس دندياس، بحضور وزير الخارجية عبد الهادي الحويج، وسط توقعات بأن تتضمن الزيارة عقد لقاء بين دندياس والمشير خليفة حفتر قائد الجيش الوطني الليبي أيضا. وتأتي زيارة وزير الخارجية اليوناني لليبيا بعد زيارات مماثلة قام بها خلال الأيام الماضية لكل من الأردن والسعودية والإمارات، ومن المنتظر أن يزور أيضا المغرب في وقت لاحق. ويعد وزير خارجية اليونان أول دبلوماسي أوروبي رفيع يجتمع مع عبد الله الثني في خطوة صريحة للاعتراف بالحكومة المؤقتة على أنها المخولة لسن القوانين في ليبيا، وهي أيضا خطوة جدية لسحب الشرعية أوروبيا من حكومة فائز السراج.

تقدم تركيا دعما عسكريا لحكومة الوفاق والمليشيات الموالية لها في طرابلس، في شكل أسلحة وطائرات بدون طيار استهدفتها قوات الجيش الوطني الليبي أكثر من مرة، وقد انتقل ذلك الدعم من السر إلى العلن في الفترة الأخيرة. الدول الموالية لأوروبا خاصة لإنجلترا كالأردن والإمارات حركت للضغط على الحكومة المؤقتة الموالية لأمريكا بعد دخول روسيا في ليبيا بإغراء من أمريكا. نعم أمريكا تعلم أن روسيا مصابة بداء العظمة، هي تستغل ذلك أيما استغلال، فهي ركبت الدب الروسي في سوريا وهي الآن تعمل لتركبه في ليبيا، وروسيا يكفيها من الغنيمة أن يقال إن لها اليد الطولى هنا وهناك حتى ولو كلفها ذلك أرواح أهلها وجنودها. أمريكا مثلما هي الحال في سوريا لم تترك روسيا وحدها لذا أعطت تركيا تعليمات لدخول ليبيا حتى لا تبقى روسيا لوحدها. كما في كل مكان في العالم سيصبح المسلمون ضحايا لهذا التدخل التركي والروسي.

السودان يوقع اتفاقا بقيمة 20 مليون دولار مع الأمم المتحدة

وقعت السودان على برنامج بقيمة 20 مليون دولار مع صندوق الأمين العام للأمم المتحدة "بناء السلام"، يهدف إلى دعم السلطات الانتقالية. وأوضح بيان صادر عن الأمم المتحدة بالسودان، أن "التوقيع على البرنامج جاء بناء على طلب رئيس الوزراء السوداني، عبد الله حمدوك، بإعلان أن بلاده مؤهلة لصندوق بناء السلام". وأشار البيان إلى توفير تمويل المرحلة الأولى على الفور من البرنامج في المجالات الثلاثة ذات الأولوية المحددة بالنسبة إلى إقليم دارفور، المتعلقة بحكم القانون، والحلول الدائمة، وبناء السلام على مستوى المجتمع. ولفت إلى أن مشاريع بناء السلام لدعم حكومة السودان "ستنفذ لبناء السلام في دارفور من خلال معالجة قضايا الأرض التي هي السبب الرئيس وراء الكثير من الصراع ودوافعه، وإعادة بناء العقد الاجتماعي". وذكر البيان أن الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، أعلن في 16 أكتوبر الماضي، أن السودان مؤهل للحصول على الدعم من الصندوق لمدة خمس سنوات.

إن السودان وأهله لا يختلف عن بقية البلاد التي حكمها عملاء الغرب وخونة الأمة إلى الآن، فقد نُهبت الثروات في بلاد المسلمين بواسطة الذئب الراعي (الحكام) وأصبح أهلها عند المنظمات الغربية كالأيتام على موائد اللئام وكالمستجير من الرمضاء بالنار. إن أهل السودان فيهم من يعلمون بأن البنك وصندوق النقد الدوليين هما أداتان استعماريتان، وأن التنسيق مع هذه المنظمات يجعل البلاد واقتصادها فريسة لتلك المنظمات ويجعل أهل البلاد عمالاً لديها تستثمر جهودهم إلى جانب ثرواتهم وتزيد البلد عجزا فوق عجزه وفقرا فوق فقره ومديونية فوق مديونيته التي كانت المنظمات الغربية أساسها، وكان الحكام ولا يزالون هم المصرحين والمنسقين لدخولها إلى البلاد، وبذلك أصبحوا تابعين سياسياً لإرادة الدول الاستعمارية. إن الخيار الناجع مع هذه الأنظمة هو اجتثاثها من جذورها وإقامة حكم الإسلام على أنقاضها، فهبوا لنصرة من يحمل مشروع الإسلام وكونوا له عونا في حمله وإقامة دولته، وهو بإذن الله جدير بأن يخلصكم من سوء ما حل بكم من أنظمة الفساد والإفساد.

تغوُّل الهند على المسلمين،أما له من حد؟

بلال المهاجر

يواصل الطلاب في الجامعة الإسلامية بالعاصمة الهندية نيودلهي احتجاجاتهم ضد تعديل قانون الجنسية الذي أقره البرلمان الهندي الأسبوع الماضي، والذي يسهل تجنيس الأفغان والباكستانيين والبنغال الذين عاشوا خمس سنوات في الهند بشرط ألا يكونوا مسلمين، والقانون الجديد الذي أقره البرلمان الأسبوع الماضي يفتح الطريق لأقليات دينية مثل الهندوس والنصارى في بنغلادش وباكستان وأفغانستان، الذين استقر بهم المقام في الهند قبل عام 2015، للحصول على الجنسية الهندية على أساس أنهم واجهوا اضطهادا في تلك الدول.

منذ استقلال الهند الشكلي عن بريطانيا في عام 1947م وتنصيب حكام عملاء للإنجليز يحكمون الهند بقانون ودستور من وضع بريطانيا نفسها، بعد أن اطمأنت بريطانيا لولاء الهند لها من خلال الوسط السياسي العميل، منذ ذلك الحين، كانت الهند تعمل جاهدة للعيش الطبيعي في محيطها الإسلامي متأثرة بالتاريخ الطويل لحكمها بالإسلام، وكان الحزب الرئيس الذي يحكم الهند هو حزب المؤتمر، بينما كان حزب بهاراتيا جاناتا، حزب معارضة صغيراً، إلى جانب بعض الأحزاب الصغيرة الأخرى، أوجده الإنجليز من الوسط السياسي نفسه الموالي لهم، حتى يكتمل الشكل الديمقراطي لأنظمة الحكم الديمقراطية، ولكن مع ضعف نفوذ بريطانيا عمليا وضعف تأثيرها في الموقف الدولي ودخول أمريكا وهيمنتها عليه، تمكّنت أمريكا من استمالة كثير من رجالات الوسط السياسي وخصوصا من حزب بهاراتيا جاناتا، الذي يقدّم نفسه على أنه هندوسي عنصري، وكان ذلك في فترة حكم بيل كلينتون من خلال الشركات الإلكترونية التي ظهرت في الأسواق العالمية بشكل كبير في زمنه، فكانت مدينة بنجلور المدينة الإلكترونية التي أطلق عليها اسم «وادي السلكون الهندي»، ومنذ قدوم حزب بهاراتيا جاناتا إلى السلطة بدعم قوي من أمريكا في العام 1996، أصبح نفوذ أمريكا في الهند يزاحم النفوذ البريطاني فيها، وأصبحت أمريكا تستخدم الهند في تنفيذ مشاريعها في المنطقة، وأهم مشروع لها هو تحجيم الصين، ومنع بزوغ فجر الإسلام في الدول المحيطة بها، باكستان وبنغلادش وأفغانستان.

وكي تحقق الهند هذين الهدفين أمدّتها أمريكا بشتى أسباب القوة والهيمنة الإقليمية، فأبرمت الهند العديد من الاتفاقيات السياسية والاقتصادية والعسكرية مع بنغلادش، حتى بات المراقب يحسب أنّ بنغلادش أصبحت تابعة للهند، بينما هي بريطانية قلبا وقالبا، وعملت أمريكا على تطبيع العلاقات بين الهند وباكستان من خلال عملائها حكام باكستان، لدرجة تخلي حكام باكستان عن كشمير لصالح الهند، لإعطاء الهند زخما إقليميا تبدو فيه أنها دولة قوية تمضي لما تراه مناسبا لمصلحتها دون خوف من العدو اللدود باكستان، على الرغم من تفوق باكستان العسكري على الهند على مختلف الصعد. وسمحت أمريكا للهند بالوجود في أفغانستان بعد احتلالها لها، وبعد فوز مودي في الانتخابات هذا العام، وفي ظل وجود ترامب في البيت الأبيض، واستمرار الحرب الصليبية العالمية على الإسلام بقيادة أمريكا، شجّعت هذه المعطيات كلها الحكومة الهندية على القيام بأي عمل ضد المسلمين لخدمة مصالحها ومصالح أمريكا في المنطقة، وفي هذا السياق يتم تفسير موقف ودافع الهند وراء سن هذا القانون العنصري ضد المسلمين وضم كشمير لها.

وعلى الرغم من كبر حجم الهند الجغرافي وعدد سكانها الذي يناهز المليار، ويطلق عليها شبه القارة الهندية، إلا أنها دولة مفككة وضعيفة، فهي دولة تقوم على مجموعة عرقيات ومئات الديانات الفارغة، وهذا يجعل النزاعات والتفكك في النسيج المجتمعي هو الطابع العام لها، وعلى الرغم من غنى البلد بالثروات الطبيعية، إلا أنّ أغلب أهلها هم من الفقراء، بسبب النظام الرأسمالي المعمول به في الدولة والفساد المستشري فيها، والمعدّل بفساد الموروث البريطاني الاستعماري، فعلى الرغم من عوامل الضعف هذه إلا أنه أُريد لهذه الدولة لعب دور إقليمي استعماري، وأعطيت من أسباب القوة الوهمية ما يمكّنها من لعب هذا الدور، ولولا تخاذل وعمالة حكام المسلمين، الذين مهدوا لها الطريق لتصبح «الهند الكبرى» لما تقوّت على المسلمين فيها وفي كشمير، وكان بإمكان باكستان وحدها أن تضع ألف حد لها لو كانت القيادة الباكستانية موالية لله ولرسوله e وللأمة، ولتمكّنت دول الخليج التي تحتفظ بمليارات الدولارات من الاستثمارات الهندية فيها، إلى جانب الملايين من العمال ورجال الأعمال الهنود فيها، لتمكنت من فرض إرادة المسلمين في الهند وخارجها على هذه الدولة العنصرية، إن الدولة الهندية، على كبر حجمها، تشبه دولة يهود، والشبه يكاد يكون متطابقا، فكلا الدولتين مصطنعتان، فدولة يهود وجدت كجسم سرطاني غريب في قلب العالم الإسلامي، والدولة الهندية كذلك جسم سرطاني في خاصرة جسم الأمة، وكلاهما لا جذور له اجتماعيا وحضاريا، ولا عمق تاريخي له، فدولة الهند الحالية التي تقوم على (الأقلية) الهندوسية تقوم على حركة سياسية أوجدتها بريطانيا في الهند كما أوجدت الصهيونية في العالم، فالأصل أن الهندوسية كانت ديانة تافهة لا أثر لها في الحياة أو السياسة، ولكن الإنجليز بخبثهم «سيسوا» هذه الطائفة لمواجهة الإسلام والمسلمين في شبه القارة الهندية. وعليه فإن أتباع هذه الديانة أو الحركة وعلى رأسهم حزب بهاراتيا جاناتا ودولتهم أهون من أن تكون دولة مستقلة زيادة على أن تكون دولة إقليمية محورية.

صحيح أن هذا القانون العنصري لا تداعيات له على المسلمين في الداخل أو الخارج، بل يؤكد على عنصرية هذه الدولة، ولكن له معنى سياسياً، وتمريره يشجّع الدولة على المزيد من الأعمال العنصرية ضد المسلمين فيها، فالإسلام والمسلمون لا يعترفون أصلا بشرعية الدولة الهندية القائمة على بلاد السند والهند التي فتحها المسلمون وحكموها لقرون مديدة، فكيف لهم التباكي على جنسية هذه الدولة العنصرية؟! ولولا جثوم حكام رويبضات على صدر هذه الأمة الإسلامية وغياب الخليفة الراشد الذي يمثّل الأمة التمثيل الحقيقي ويدافع عنها، لما تغوّل عباد البقر على عباد الله خير أمة أخرجت للناس، وهذه الحال دافع آخر للمسلمين في شبه القارة الهندية للعمل الدؤوب لإعادة الخلافة إلى بلادهم، حتى ينعموا بعدل الإسلام ويستنيروا بنوره، مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم«إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ».

فهل تتنازل كلا الدولتين أمام تطلّعات وضغوطات الأخرى؛ لتحقيق هذا الاتفاق المنتظر، أم أن الأمور ستراوح مكانها والمفاوضات ستستمر حتى بعد الانتخابات الرئاسية، وتبقى سياسة العض على الأصابع بانتظار من يصرخ أولا مستسلما وخاضعا لمطالب الآخر؟ وما هي نتائج استمرارية هذه الحالة على اقتصاد البلدين أولا وعلى الاقتصاد العالمي بشكل عام؟

حكام لبنان يتلقون الأوامر من سيدهم الأمريكي الصغير

د. محمد إبراهيم

الخبر:

زيارة مبعوث وزارة الخارجية الأمريكي إلى لبنان.

التعليق:

بعد شهرين على الحراك الشعبي في لبنان ضد السلطة الفاسدة التي نهبت المال العام وجعلت البلاد ترزح تحت دين وصل حد الـ90 مليار دولار بحيث تبلغ نسبة ربا الدين 8 مليار دولار في السنة، وبعد فشل محاولات السلطة بالالتفاف على الحراك ومطالبه، تارة بإرسال الشبيحة والبلطجية للاعتداء عليهم وإرهابهم، وتارة بتزكية شخصيات سياسية لمنصب رئاسة الحكومة، وفشلها أيضا بوقف انحدار الاقتصاد المتسارع نحو الانهيار، بعد دعم الولايات المتحدة للجيش اللبناني بأسلحة بقيمة 135 مليون دولار، فقد وصل المبعوث الأمريكي هيل في وقت تم طرح حسان دياب رئيسا للحكومة وهو يشغل حاليا نائب رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت، والتقى هيل برموز السلطة موجها لهم حول ضرورة تشكيل حكومة من اختصاصيين وعدم التمسك بالتحزب على حساب الأزمة الحالية واستمرت زيارته ليومين، وأبرز ما فهم من هذه الزيارة:

لم يعارض تكليف حسان دياب لرئاسة الحكومة علما أن تكليفه كان من حزب إيران وحلفائه

- لم يتمسك بسعد الحريري كرئيس للحكومة الجديدة

- لم يبد اعتراضا على وجود حزب إيران في الحكومة

- ضرورة أن تكون حكومة اختصاصيين وإن كانوا يتبعون لأحزاب السلطة الفاسدة

- أكد على ضرورة الاستقرار الأمني ووعد في حال تشكيل حكومة مناسبة بالدعم المادي...

إن اهتمام أمريكا بلبنان خاصة أنها وضعت يدها عليه منذ الحرب الأهلية وأصبح حكامه عملاء لها، فهي من تعين قائد الجيش وحاكم المصرف المركزي ورئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ورئيس الحكومة، وإن كانت طريقة التعيين في الظاهر قانونية ولكنها في باطنها اختيار أمريكي وفي بعض الأحيان يخرق هذا التعيين شخصيات بدعم أوروبي "فرنسي وبريطاني".

إن هذه الزيارة أظهرت بشكل سافر ووقح تبعية السلطة الفاسدة لأمريكا، بمن فيهم حزب إيران الذي يزعم أنه ضد أمريكا ويصفها بالشيطان الأكبر في الظاهر، وفي الحقيقة هو يخضع لأوامرها ويراعي مصالحها على حساب لبنان، فالسلطة تأخذ أوامر أمريكا من موظف أمريكي في وزارة الخارجية الأمريكية، حيث يصول ويجول ويعطي الأوامر ويتدخل في الصغيرة والكبيرة. لو كان يحكم البلاد رجال أحرار لمنعوا أي تدخل في شؤون لبنان ولطردوا أي سفير يخالف القانون ولقطعوا العلاقات مع تلك الدول المعادية والتي تنهب خيراتنا وتحرص على مصالحها، وهذا لا يكون إلا حينما يعود لبنان إلى أصله جزءا من بلاد الشام في ظل دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة القائمة بإذن الله.

أمريكا والصين: هل تنجحان بتوقيع اتفاق تجاري قريبا؟

حمد طبيب

صرح السفير الصيني في واشنطن سوي تيانكاي؛ في الخامس من الشهر الجاري قائلا: (إن الدولتين تحاولان حل خلافاتهما بشأن التجارة)، لكنه حذر من قوى قال: إنها تسعى للوقيعة بين الجانبين، دون أن يدلي بأي تفاصيل... وقال خلال عشاء استضافه مجلس التجارة الأمريكي الصيني: (إن العلاقات الأمريكية الصينية؛ تمر بمفترق طرق خطير بسبب الخلافات التجارية)، لكنه أوضح أنه من الممكن العودة إلى مسار أفضل... وأضاف: (علينا الحذر من بعض القوى المدمرة، التي تستغل الخلاف التجاري الراهن عبر استخدام خطاب متطرف). وكان الرئيس ترامب قد أدلى بتصريحات مشابهة قبل يوم واحد من تصريح السفير الصيني؛ توحي بوجود عراقيل أمام توقيع مثل هذا الاتفاق؛ حيث قال: (إن اتفاقا مؤقتا للتجارة طال انتظاره مع الصين؛ قد يتأجل إلى ما بعد انتخابات الرئاسة الأمريكية في تشرين الثاني 2020، وسط تحركات بالكونغرس الأمريكي لمعالجة قضية الإيغور في الصين). فما هي حقيقة هذا الاتفاق وما هي المعوقات والعقبات؛ التي تحول دون توقيعه أو تؤخره؟

الصراع التجاري بين الصين وأمريكا هو صراع قديم؛ تحاول فيه الصين التفلت من تحكمات أمريكا الاقتصادية؛ النقدية والتجارية على وجه الخصوص، وقد قامت الصين في السنوات الأخيرة بأعمال عدة؛ في المجال الاقتصادي (التجاري والنقدي، وفي المؤسسات المالية)؛ للتخلص من هذه الهيمنة الأمريكية وتحكماتها الاقتصادية؛ من ذلك رفع نسبة الربا في البنوك الصينية؛ رداً على رفع البنك الفدرالي الأمريكي لنسبة الربا أربع مرات خلال هذا العام 2019، وقامت الصين كذلك بفرض ضرائب على كثير من الصناعات الأمريكية الواردة للصين؛ وصلت إلى 25٪ على 50 مليار دولار من الواردات، وفي هذا العام فرضت ضرائب بنسبة 10٪؛ ردا على القرار الأمريكي بفرض ضرائب بالنسبة نفسها على منتجات صينية واردة إلى أمريكا. وكانت الصين هدّدت باستبدال الدولار في المبادلات التجارية؛ وخاصة شراء البترول، وقامت أيضا باستبدال قسم من مدخراتها بالدولار، وتحويلها للذهب؛ حيث أضافت إلى احتياطها النقدي ما يقارب 94 طنا من الذهب خلال العام الفائت والحالي (2018/2019)؛ كما ذكرت وكالة بلومبيرغ الأمريكية؛ مما أدى إلى ارتفاع أسعار الذهب بشكل سريع. هذه الخطوات وغيرها أزعجت أمريكا خاصة وأن الصين عملاق اقتصادي وتجاري؛ يمثل المرتبة الثانية عالميا بعد أمريكا.

وقد ردت أمريكا على هذه التحركات الصينية بأعمال عديدة؛ اقتصادية وسياسية وعسكرية من مثل إثارة الأزمة الكورية والتهديد بالحرب خلال الفترة السابقة، وحشد الأساطيل في المياه القريبة من الصين في بحر الصين الجنوبي؛ لإزعاج الصين، وأثارت في الآونة الأخيرة مسألة الديمقراطية في هونغ كونغ؛ كما ذكر لي تشان شو، رئيس اللجنة الدائمة في مجلس الشعب لعموم الصين؛ (بأن بلاده لديها دليل على تحضير الولايات المتحدة للأحداث الجارية في هونغ كونغ، ووقوفها وراءها)، كما أنها قامت بأعمال اقتصادية عديدة لممارسة الضغوطات على الصين؛من مثل فرض الضرائب على بعض الواردات الصينية إلى أمريكا بنسبة تصل إلى 25٪، ورفعت سعر الربا أكثر من مرة في السنوات القليلة الماضية؛ كان آخرها هذا العام؛ وذلك لتشجيع جلب أموال خارجية، واستثمارها داخل أمريكا، كما أن أمريكا هددت أكثر من مرة بوقف الاستيراد من الصين، إذا استمرت الصين بأعمالها الاقتصادية ضد سياسات أمريكا.

والحقيقة أن أعمال أمريكا تجاه الصين، وأعمال الصين تجاه أمريكا في المقابل؛ ما زالت مستمرة، والهدف منها التوصل إلى تفاهمات اقتصادية (نقدية وتجارية)، وتقديم تنازلات في بنود هذا الاتفاق، ولكن في المقابل فإن هذه السياسات من كلا العملاقين قد أثرت سلبا على اقتصاد البلدين أولا، وعلى الاقتصاد العالمي بشكل عام.فقد ذكر كبير الاقتصاديين في البنك الاحتياطي الفيدرالي في نيويورك: (إن الرسوم التي فرضت على شريحة كبيرة من الواردات من الصين وغيرها، بدءا من الصلب، وحتى الغسالات، كلفت الشركات الأمريكية والمستهلكين 3 مليارات دولار في الشهر؛ في صورة تكاليف ضريبية إضافية، يضاف إلى ذلك مليار و400 مليون دولار خسائر؛ بسبب انخفاض الطلب على تلك الواردات). وتوصل بحث آخر من جامعتي برينستون وكولومبيا، إلى أن المستهلكين الأمريكيين والشركات؛ هم من يدفعون معظم تكاليف الرسوم الجمركية. أما على المستوى العالمي فإن هذه السياسات المتبادلة من العملاقين؛ تؤثر سلبا على الاقتصاد العالمي؛ من حيث إنتاج الصناعات نتيجة ارتفاع الأسعار، وخاصة بسبب فرض الضرائب، وبالتالي يؤثر ذلك سلبا على البطالة، وعلى حركة التجارة العالمية بشكل عام. يقول الخبراء الاقتصاديون في صندوق النقد الدولي: (إن تصعيد خطوات فرض رسوم جمركية متبادلة، قد يؤدي إلى خفض النمو العالمي بواقع 0.5 في المئة بحلول عام 2020، وأظهرت بيانات منفصلة مؤخرا تباطؤ نمو قطاع الصناعة الصيني في شهر تموز/يوليو، كما تراجع أحد مؤشرات ثقة المستهلك الأمريكي؛ نتيجة مخاوف تتعلق بالرسوم الجمركية، وفقا لتقارير إعلامية).

إن الناظر لموضوع الصراع التجاري، أو ما تسمى في لغة الاقتصاديين (بالحرب التجارية)؛ بين الصين وأمريكا يرى أنها تؤثر سلبا على كلا البلدين، وتحمّل اقتصاد كل منهما الأموال الطائلة؛ وخاصة أن أمريكا تمرُّ في أزمة اقتصادية؛ تتفاقم يوما بعد يوم، وتزداد رقعتها على مستوى الدين العام، ونسبة البطالة، وازدياد الأسعار وغير ذلك من مظاهر تتفاقم. كما أن هذه الحرب تحمّل الاقتصاد العالمي أيضا تبعات وخسائر كبيرة؛ سواء على مستوى الأسعار، أو الإنتاج أو العمالة أو غير ذلك. وهذا ما دعا السياسيين في أمريكا والصين إلى التفكير بتعجيل إيجاد تفاهمات تجارية، وتوقيع اتفاق بينهما. ويظهر الرئيس ترامب بالحنكة والقدرة السياسية؛ مما يخدم الحزب الجمهوري في الانتخابات الرئاسية القادمة، كما يدعم ترامب بشكل شخصي إذا نجح بالتوقيع ضد هجمات الديمقراطيين، ومسألة التحقيقات الجارية ضده في قضية الانتخابات السابقة، وفي الوقت نفسه ينقذ الاقتصاد الأمريكي من حالة التردي والانحدار المتسارع والمخاطر المنتظرة.

إن موضوع الاتفاق التجاري هو مصلحة مشتركة لكلا العملاقين، ولكن تحيط به عقبات عدة تؤخره؛ منها الضغط من كلا العملاقين لتحقيق أكبر قدر من التنازلات لدى كل منهما؛ كما صرح وزير الخزانة الأمريكي ستيفن منوتشين حيث قال: (إن المفاوضين التجاريين من البلدين يعكفون على الانتهاء من نص اتفاق تجارة مبدئي، ليوقعه الرئيسان الأمريكي والصيني في تشرين الثاني 2019، وقد يتأخر للعام المقبل؛ بسبب ضغط بكين لإلغاء مزيد من الجمارك المفروضة، وتقديم واشنطن مطالب أكثر في المقابل)، ومن العقبات كذلك ما يمارسه بعض الديمقراطيين في الكونغرس، من إثارة لقضايا تجاه الصين؛ كي لا يتحقق هذا الاتفاق قبل مرحلة الانتخابات القادمة؛ منها مسألة الديمقراطية في هونغ كونغ، أو حقوق الإنسان في مقاطعات شينجيانغ.. وغير ذلك من ذرائع.

والحقيقة أن هذا الاتفاق المنتظر، وإن كان مصلحة مشتركة لكلا العملاقين، لكنه يقف أمام عقبات وتحديات كبيرة؛ تتخلله لغة التهديد والتحدي أحيانا، ولغة العقل والمصلحة أحيانا أخرى؛ من ذلك ما صرح به الزعيم الصيني شي جين بينغ 22/11/2019: (إن بكين ترغب في التوصل إلى صفقة تجارية مع الولايات المتحدة، لكنها لا تخشى العودة مجدداً للإجراءات الانتقامية)، وما صرح به ترامب بأن نتائج وخيمة على الاقتصاد الصيني ستحصل برفع الضرائب الأمريكية، وتخفيض الواردات الصينية إذا فشل الاتفاق التجاري. حيث صرح خلال اجتماع حكومي في البيت الأبيض 20/11/2019: (بأنه سيزيد الرسوم الجمركية على واردات السلع الصينية؛ في حالة عدم التوصل إلى اتفاق مع بكين لإنهاء حرب التجارة التي هزت الأسواق وأضرت بالنمو العالمي).

أمريكا تعمل لتوريط روسيا في ليبيا

د. محمد الطميزي

الخبر:

ذكر وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو يوم الأربعاء أن الولايات المتحدة تريد العمل مع روسيا لإنهاء الصراع في ليبيا، لكنه قال إنه ذكّر نظيره الروسي سيرجي لافروف يوم الثلاثاء بحظر الأسلحة المفروض على ذلك البلد. (رويترز)

وأضاف في مؤتمر صحفي "نريد العمل مع الروس للوصول إلى مائدة التفاوض وإجراء سلسلة نقاشات تقود في نهاية المطاف إلى تسوية تفضي إلى ما تحاول الأمم المتحدة فعله".

وليبيا مُنقَسمة منذ 2014 بين فصائل عسكرية وسياسية متنافسة في العاصمة طرابلس والشرق. وتخوض الحكومة المعترف بها دوليا برئاسة فائز السراج صراعا مع قوات شرق ليبيا (الجيش الوطني الليبي) بقيادة خليفة حفتر.

التعليق:

لقد أصحت بلاد المسلمين كالفريسة؛ غنيمة لكل طامع يتقاسمها وحوش الغرب والشرق، كل منهم يدعم رجاله لكي ينال حظا أوفر ونصيبا أكبر من ثروات هذه الأمة الكريمة، وأصبحنا نحن المائدة التي يلغ فيها اللئام، فأصبح الكل يستعين بغيره ليعينه على احتلال القسم الأكبر، فليبيا التي كانت تحت النفوذ الأوروبي خاصة بريطانيا ورجلها الآن هناك هو السراج ممثلا بحكومة، وأمريكا تقاتل بكل ما أوتيت من قوة لبسط نفوذها عن طريق الجنرال حفتر وعساكره، والصراع بينهم محتدم والحرب بالوكالة أزهقت أرواح الآلاف من المسلمين في سبيل بسط نفوذ الغرب لا في سبيل الله!

وكما أصبح واضحا استغلالُ أمريكا لغباء الروس السياسي ليساعدها في التغلب على رجال أوروبا ونفوذهم.

فأمريكا تؤزم الوضع بين أوروبا وروسيا بممارساتها الشيطانية من نشر الصواريخ في شرق أوروبا مما دفع باتجاه التصعيد مع روسيا وتهديدها لأوروبا، لكن ألا يعلم الدب الروسي أن المسؤول الأول والأخير عن كل تلك المصائب والفخاخ هي رأس الكفر أمريكا؟ ألا تعلم يا بوتين أن أمريكا قد ورطتكم في سوريا وأوقعتكم في مستنقعها ولا فكاك لكم إلا بها؟ وها هي اليوم تجركم مرة ثانية إلى المستنقع الليبي لتنزف جراحكم إرضاء للأرعن ترامب، كل ذلك وأنتم تتذرعون بأسباب واهية وأعذار أقبح من الذنب نفسه.

نعم تعلم أمريكا أن روسيا مصابة بداء العظمة، هي تستغل ذلك أيما استغلال، فهي ركبت الدب الروسي في سوريا وهي الآن تعمل لتركبه في ليبيا، وروسيا يكفيها من الغنيمة أن يقال إن لها اليد الطولى هنا وهناك حتى ولو كلفها ذلك أرواح أهلها وجنودها، وبلا شك فهي تحصد بغض المسلمين لمشاركتها أمريكا في كل تلك المنكرات.

إن دور روسيا في سوريا وليبيا ليس هو إلا خدمة لمصالح أمريكا وتنفيذ سياستها وتركيز لنفوذها ولا يصب ذلك في مصلحة روسيا البتة، فروسيا هي كالماشطة لأمريكا ليس إلا. وإني لأرى أن روسيا تنحدر من مكانتها الدولية اليوم بشكل متسارع وما كان ليحدث ذلك لولا أنها عادت الإسلام والمسلمين وأطاعت أمريكا رأس الكفر.

أيها المسلمون! ما كان ليتكالب علينا الكفار لو كان لنا إمام ودولة، فكل هذه المصائب وغيرها ستنزل علينا طالما دولة الخلافة الراشدة لم تقم، وطالما بقينا لا نجاهد وراء خليفة راشد، فإلى هذا الخير العظيم أدعوكم؛ أن تعملوا مع المخلصين من أبناء هذه الأمة الكريمة لإقامة الخلافة والعمل على تطبيق شرع الله فيرضى عنا ساكن السماء والأرض.

منظمة شنغهاي للتعاون: الأهداف المعلنة والخفية

بقلم: الدكتور فرج ممدوح

منظمة شنغهاي للتعاون هي منظمة دولية سياسية واقتصادية وأمنية أوراسية. تأسست في 15 جوان 2001 في مدينة شنغهاي الصينية، على يد قادة ست دول آسيوية؛ هي الصين، وكازاخستان، وقرغيزستان، وروسيا، وطاجيكستان، وأوزبيكستان. وقع ميثاق منظمة شنغهاي للتعاون في جوان 2002، ودخل حيز التنفيذ في 19 سبتمبر 2003. كانت هذه الدول باستثناء أوزبيكستان أعضاء في "مجموعة شنغهاي الخماسية" التي تأسست في 26 أفريل 1996 في شنغهاي.

وانضمت كل من الهند وباكستان إلى المنظمة كعضوين كاملي العضوية في 9 جوان 2017 في قمة أستانا ليصبح عدد الدول في هذه المنظمة ثمانية أعضاء.

أهداف المنظمة المعلنة:

تتمحور أهداف المنظمة المعلنة حول تعزيز سياسات الثقة المتبادلة وحسن الجوار بين الدول الأعضاء، ومحاربة (الإرهاب) وتدعيم الأمن ومكافحة الجريمة وتجارة المخدرات ومواجهة حركات الانفصال والتطرف الديني أو العرقي. والتعاون في المجالات السياسية والتجارية والاقتصادية والعلمية والتقنية والثقافية وكذلك النقل والتعليم والطاقة والسياحة وحماية البيئة، وتوفير السلام والأمن والاستقرار في المنطقة.

الأهداف الحقيقية وراء تأسيس هذه المنظمة:

لمعرفة الهدف الرئيسي لتأسيس هكذا منظمة يجب التنبه إلى تاريخ التأسيس والظرف الدولي آنذاك: فقد كان المحافظون الجدد قد وصلوا إلى قيادة أمريكا وكان لديهم برنامج التفرد ونبذ سياسة المشاركة التي كان يقودها الرئيس الأسبق كلينتون. وكانت تلك الإدارة تهيئ الظروف والأسباب لتشرع في تنفيذ تلك المخططات. وقد شعر الروس والصينيون كما شعر غيرهم من دول الاستعمار في أوروبا بالخطر على مصالحهم في العالم وإقليميا أيضا. ولذا كان تأسيس هذه المنظمة للوقوف في وجه هذه السياسة الأمريكية. ثم بعد ثلاثة أشهر من تأسيس هذه المنظمة وقعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وعندها أعلنت أمريكا وقتها نيتها بدء الحرب الواسعة على (الإرهاب) في أفغانستان 2001، وكانت أمريكا قد ركبت حصان طروادة للتدخل في شؤون العالم وخاصة آنذاك آسيا الوسطى قرب أفغانستان: فباسم هذه الحرب فتحت قاعدة أمريكية في قرغيزستان في شهر سبتمبر 2001، وقبلها أخرى في أوزبيكستان في شهر جويلية من السنة نفسها بحجة الحرب على (الإرهاب). وهذا الأمر بالطبع أقلق الروس بالدرجة الأولى والصين بالدرجة الثانية.

فروسيا والصين تعلمان أن أمريكا هي التي تصنع الإرهاب ثم بحجة محاربته تتدخل في سياسات دول المنطقة والإقليم لاستعمارها. وعندها خشيت روسيا على جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابقة أن تخرج من سيطرتها وهي التي تقع في مجالها الحيوي وعلى حدودها. وكانت رياح الحرب على الإسلام وقتها قوية لدرجة أن الأمريكان أرادوا استثمارها بأقصى الدرجات وخصوصاً أن المحافظين الجدد (الشتراوسيين) هم من كانوا يقودون زمام هذه السياسة. وروسيا والصين دولتان كبيرتان وتعلمان جيداً أن أمريكا تريد تحجيم روسيا في إقليمها والوجود

على الحدود الشمالية للصين للإمعان في تحجيمها هي أيضا أكثر وأكثر. ولذا لم تجد هاتان الدولتان بُدّاً من تأسيس المنظمة التي كانت طرحت أوراقها قبل ذلك في عام 1996م، ولكن لم تؤسس بصورة رسمية إلا في عام 2001، وتم تفعيل ميثاقها في 2003، حيث إن أمريكا تمادت في غيها وتجاهلت دول العالم والأمم المتحدة باحتلالها للعراق. إن السياسات الأمريكية قد بثت الرعب والقلق عند الروس والصينيين فتم تفعيل ميثاق منظمة شنغهاي للتعاون عام 2003.

ولذا فإن الهدف الأساس لتأسيس هذه المنظمة هو هدف أمني للوقوف في وجه التدخل الاستعماري الأمريكي في منطقة آسيا الوسطى على حدود كل من روسيا والصين، وكان لا بد من وجود الدول الأربع الأخرى (أوزبيكستان، قرغيزستان، طاجيكستان، وكازاخستان) لربطهم أمنيا ومنع تدخل أمريكا في شؤونهم وبالتالي شؤون المنطقة. وقد طالبت هذه المنظمة كلاً من عضويها أوزبيكستان وقرغيزستان بتحديد موعد لإخراج قوات الولايات المتحدة من المنطقة متذرعين بأن أمريكا تستطيع إيجاد قواعد لها في أفغانستان الآن وليست بحاجة لقواعد خارجية، وأن الحرب على (الإرهاب) قد انتهت لحد كبير باحتلال أفغانستان. وفي عام 2005 تم إنهاء عقد وجود القوات العسكرية الأمريكية في القاعدة في أوزبيكستان وغادروا البلاد. ثم أغلقت القاعدة الأمريكية في قرغيزستان عام 2014، وغادرت القوات الأمريكية قرغيزستان أيضا. وعاد نفوذ روسيا السياسي في كل من أوزبيكستان وقرغيزستان.

2. وكان للصين هدف ثانٍ لا يقل أهمية عن الهدف الأول وهو العامل الاقتصادي: فهكذا منظمة تفيد الصين كثيرا كونها العملاق الاقتصادي الأساس في المنطقة، وهي قادرة على استعمار الإقليم اقتصاديا وخلخلة القبضة السياسية الروسية على دول الإقليم إذا ما توفرت الظروف الأمنية والسياسية الضرورية للتوسع التجاري وعقد الصفقات ومنح القروض لدول المنظمة، وهذا ما كان، وهذا ما تحاول الصين فعله من قيادة هذه المنظمة اقتصاديا واستعمار دولها وأسواقها اقتصاديا. وهذا ما فعلته حتى عام 2017م، ثم أدخلت الهند والباكستان للمنظمة، وتتوقع منافسة اقتصادية بين الصين والهند في هذا الشأن. وبالنسبة للروس فإن إقامة علاقات اقتصادية مع الصين يتم فيها التبادل التجاري بعملات كلا البلدين بدل الدولار هو مصلحة كبيرة للحد من سيطرة الدولار على كلا البلدين، وإن كانت روسيا تدرك أن ميزانها التجاري للتبادل مع الصين في عجز كبير. ولربما ترحيب روسيا بدخول الهند كان من أهدافه الحد من الاستعمار الاقتصادي الصيني لدول المنظمة.

3. ومنذ دخول الهند والباكستان للمنظمة صار العامل الديموغرافي يلعب دورا كبيرا إلى الجانب الأمني والسياسي والاقتصادي، ولذلك صارت هذه المنظمة ذات شأن ووزن يحسب حسابه أمام النظام الدولي المتهافت والذي أصبحت الكثير من دول العالم تبحث عن بدائل له، والبعض يبالغ نوعا ما في النظر إلى هذه المنظمة كنظير لحلف الناتو.

إن سياسة أمريكا في حربها على (الإرهاب) قد أقضّت مضجع الدول التي باتت كلها على مرمى من سهام أمريكا. كما أن تسلط الدولار على التعاملات الاقتصادية بين الدول، إضافة للسياسة الاقتصادية الأمريكية التي أدت للأزمة الاقتصادية الأخيرة، كل هذه العوامل دفعت الدول في العالم للتكتل في منظمات ذات طابع أمني كهذه المنظمة، واقتصادي كمجموعة بريكس، وقبل ذلك مجموعة العشرين؛ لحماية بلدانها وأسواقها وعملاتها، خصوصاً وأن هذه الدول باتت لا تثق بالمنظمات العالمية ومؤسساتها التي تسيطر عليها أمريكا بامتياز.

وبالنسبة لنا نحن المسلمين فإن هذه المنظمة هي منظمة استعمارية لترسيخ نفوذ روسيا أمنيا وسياسيا في الدول الأربع قرغيزستان وأوزبيكستان وطاجيكستان وكازاخستان، وإقليميا. وهي منظمة استعمارية اقتصاديا سيتم ربط اقتصاديات دولها بالديون من الصين والهند. وستقوم حكومات ورؤساء دول قرغيزستان وطاجيكستان وأوزبيكستان وكازاخستان بربط مصير المسلمين سياسيا واقتصاديا بأيدي أعداء الأمة الروس والصين والهند. وأما الباكستان فلن تستطيع فعل شيء ضد سياسات الروس والصين والهند لأن النظام في الباكستان لا يهمه أمر المسلمين من قريب ولا من بعيد، وكل ما يهمه هو تلبية الرغبات الأمريكية. ولذلك قد تستخدمه أمريكا لمحاولة زعزعة الأمن لدول هذه المنظمة عن طريق نقل العداء مع الهند إلى داخل منظمة شنغهاي للتعاون، ولذا فإن أمريكا هي من دفعت الباكستان وحتى الهند لدخول منظمة شنغهاي لهذا الهدف المذكور. ولعل التصرف الهندي الأخير دون التنسيق مع الصين في المسألة الكشميرية هو خير مثال على زعزعة موضوع الأمن في هذه المنظمة.

ولذا فعلى المسلمين أن يعوا أن هذه المنظمة، وإن كانت أسست للوقوف في وجه سياسة أمريكا الاستعمارية في منطقة آسيا الوسطى، ولكنها أيضا منظمة لربط مسلمي آسيا الوسطى وبلدانهم ومصائرهم وأمنهم واقتصادهم بيد مستعمرين إقليميين يتحينون الفرص للقضاء على كل ما هو إسلامي في الإقليم. وما إقليم تركستان الشرقية الذي يقطنه المسلمون إلا غيض من فيض من أعمال الصين الوحشية التي هي عضو في هذه المنظمة. وما جرائم روسيا الوحشية في الشيشان وسوريا إلا دليل على ذلك. وما استباحة الهند لكشمير إلا بعض من ذلك...

الإسلام والنزاهة والفساد

إبراهيم سلامه

إن إقصاء الشريعة الإسلامية عن الحكم وعن تنظيم شؤون حياة الناس لهو أس الفساد والظلم والبطش والإستبداد الذي يعم بلاد المسلمين قاطبة، وبالرغم من الآيات الكثيرة الواردة في القرآن الكريم التي تأمر المسلمين بالحكم بما أنزل الله تبارك وتعالى وتربط الحكم بما أنزل الله بالإيمان وتجعله من المسلمات ومن صفات المؤمنين التي لا تتخلف تجد الحكام في بلاد المسلمين لا يحكمون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قال الله تبارك وتعالى (وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (47) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (48) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (49) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (50) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (51) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (52) النور، الإيمان ليس كلمة تقال باللسان وحسب، إنما هو ما يَقرّ في القلب وتطمئن له النفس وتعمل بحسبه الجوارح فيكون منهجا في واقع الحياة ينظم شؤونها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والتي تبين منهج الإسلام في الحياة كاملا دقيقا لا لبس فيه ولا غموض، وتحدد أحكام الله في الأرض بلا شبهة ولا إبهام، والناس يتحاكمون إلى شريعة واضحة مضبوطة لا يخشى منها صاحب حق على حقه ولا يلتبس فيها حق بباطل ولا حلال بحرام. وأما المنافقون الذين يقولون آمنا بالله وبالرسول ﷺ وأطعنا بأفواههم، ومدلول الإيمان لم يتحقق في سلوكهم، والإيمان من قبل لم يستقر في قلوبهم، وأعمالهم تكذب أقوالهم، (وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ) بل منافقون يعرضون عن التحاكم لشرع الله بذرائع يقدمونها على أنهم أهل معرفة ودهاء وعلم، وتراهم في هذه الأيام يركّزون على الواجبات الفردية المطلوبة من المسلمين، ويتوسعون في عرضها والدعوة إليها ويحاربون كل دعوة للتحاكم لشرع الله، "وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (48) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ"(49)، والمنافقون يعلمون أن حكم الله ورسوله هو الحق والواجب على كل مسلم طاعته والعمل لدوامه، فيتظاهرون بالإسلام، لكنهم إذا دعوا إلى حكم الله ورسوله أبوا وأعرضوا (وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ) ولن يستقيم الإيمان مع من يرفض حكم الله ورسوله.

إن الرضى بحكم الله ورسوله دليل الإيمان الحق، وهو ا الذي ينبئ عن استقرار حقيقة الإيمان في القلب، ولا يرفض حكم الله وحكم رسوله ﷺ إلا من لم يعم الإيمان قلبه، (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (28) الكهف، أيشكّون في حكم الله وهم يزعمون الإيمان؟، أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ؟ إن حكم الله هو الحكم الوحيد المبرأ من مظنة الحيف، لأن الله هو العادل الذي لا يظلم أحدا، وكل خلقه أمامه سواء، فلا يظلم أحد منهم لمصلحة أحد، وكل حكم غير حكمه هو مظنة الظلم والطغيان، فالبشر يميلون إلى مصالحهم أفرادا كانوا أم جماعات، ومن يشرع من الناس فهو يضع في التشريع ما يحمي نفسه ويحمي مصالحه (بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)، أما المؤمنون حقا فهم الذين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم قالوا سمعنا وأطعنا، (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)، فهو السمع والطاعة بلا تردد ولا جدال والثقة المطلقة في أن حكم الله ورسوله ﷺ هو الحكم الحق، وما عداه الهوى (أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) لطاعتهم الله ورسوله ﷺ، وإلتزامهم بحكم الله ورسوله ﷺ بتنظيم شؤون حياتهم بشرع الله حصريا،

)وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)، الطاعة في كل أمر و نهي مصحوبة هذه الطاعة بخشية الله وتقواه، والتقوى أعم من الخشية، فهي مراقبة الله والشعور به عند كل صغيرة وكبيرة، طاعة لله ورسوله تقتضي السير على النهج القويم الذي أمر الله به البشرية، وهو بطبيعته يؤدي إلى الفوز في الحياة الدنيا وفي الآخرة ونعيمها.

والنزاهة لا تكون إلا بتطبيق شرع الله وتنفيذه بإتباع سيدنا محمد ﷺ بإقامة دينه وإتباع نهجه في الحياة من ألفه إلى يائه بدون تحوير ولا تأويل، والمسلم الذي لا يتبع سيدنا محمد ﷺ ويلتزم بما جاء به ﷺ ميت القلب خاوي الفؤاد أعمى البصر والبصيرة.

قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ۚ وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (135) النساء

أيها المؤمنون (كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ)، أي قوامين بالعدل في جميع أحوالكم، في حقوق الله عليكم في طاعة أمره ونهيه، وإقامة دينه، وحفظ خلقه وعباده بتنفيذ شرعه، وتنظيم شؤون حياتكم وحياة الناس بما أنزل على رسول الله سيدنا محمد ﷺ، وقوامين بالعدل بين الناس في حكمهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والعدل بينهم وتمكينهم من حقوقهم وقضاء حوائجهم بتنظيم شؤون حياتهم بشرع الله وطاعة أمره ونهيه، إعدلوا في حكمكم وقضائكم، وفي شهادتكم ولو على أنفسكم، أعطوا الحق لصاحبه، واشهدوا بالصدق والأمانة واعترفوا بالحق ولوا على أنفسكم أو والديكم والأقربين، ولا تجعلوا أواصر القربى داعيا للميل عن الحق، ولا تميلوا مع الغني لغناه، ولا مع الفقير لفقره، الله أولى بهم فهو خالقهم وأعلم بما يصلحهم، وأرأف بهم منكم وارحم، ولا تتبعوا الهوى وتميلوا لطرف بشهادتكم دون طرف آخر، أدوا الشهادة على وجهها بالصدق والأمانة والحق والعدل، كما أمر ربكم تبارك وتعالى.

وقال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (8) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (9) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (10) المائدة، يا أيها الذين أمنوا كونوا قوامين بالحق شهداء لله وليس لجاه في الدنيا أو لأجل مال أو سمعة أو لمنصب، شهداء بالقسط أي بالعدل والحق والإنصاف وليس بالجور والظلم والتعسف وأكل أموال الناس، (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ) ولا يحملكم بغض قوم أو عداوتهم على ظلمهم والتعسف والتفريط في بحقوقهم وترك العدل والإنصاف بينهم، بل إعدلوا في كل حال وأمر بين الناس جميعا، بين القريب والبعيد بين الصديق والعدو، والعدل إشارة على التقوى وحسن عبادة الله وطاعته وطاعة رسول الله ﷺ.

وقال الله تبارك وتعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) 188 البقرة، لا يأكل بعضكم أموال بعض بغير حق بالظلم والتعدي والسرقة والرشوة وأكل أجرة الأجير وأخذ أجرة عمل لم يتم أو لم يتقن أو لم يدفع أجرة مأجور أو يتلفه أو نحو ذلك، فمن أخذ مال غيره على غير وجه يقره الشرع فقد أكله بالباطل ظلما وعدوان، (وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ) وتعطوا الحكام مالا ترشوهم به لتأكلوا مال غيركم وانتم تعلمون انه حق لكم به.

وقال الله تبارك وتعالى (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) 85 (الأعراف) وقال تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (150) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (151) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) (152) الشعراء، والفساد بحد ذاته بلاء عظيم، ومن معاني الفساد لغويا أنه نقيض الصلاح وأنه التلف والعطب والاضطراب والخلل، وتفاسد القوم: تدابروا وقطعوا الأرحام، وعم الفساد المدينة: الفسق واللهو والإنحلال وعدم إحترام القوانين والأعراف، وفسد الطعام: تلف.

وقال الله تبارك وتعالى: (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) ٢٧(البقرة(.

الذين ينقضون عهد الله: الذين لا يؤمنون بالله ورسوله وكتبه ولا يعملون بشرع الله ولا يطيعون الله ورسوله ﷺ فيما أمرهم ونهاهم، وفسادهم في الأرض، معصيتهم لرب العالمين وكفرهم به وبرسوله ﷺ وتكذيبهم وجحودهم لنبوته وإنكارهم لرسالته، وإفسادهم في الأرض ومحاربة شرع الله وتعطيل تنفيذه بكل سبيل ووسيلة، والإتيان بكل معصية ومخالفة لشرع الله ومنع الناس من طاعة الله وإثارة الشكوك والفتن وإشغال المسلمين بأنفسهم.

وفساد الوسط السياسي في بلاد المسلمين ليس ذاتيا، بمعنى أن الفساد ليس من طبع المسلمين ولا من دينهم، بل هو من النظام العام المفروض عليهم، من الكفار ومن حكام بلادهم، الممتهنين لكرامة أنفسهم بإتباعهم الكفار، متناسين عقاب الله وحرمة المسلمين ووجوب رعايتهم وتنظيم شؤون حياتهم بالإسلام، وساروا مع التيار الذي صنعه الكفار بروية ودراية، وبطريقة فاسدة لا يمكن إصلاحه بل لا بد من تغيره من أساسه بقلعه من جذوره، لأنه قائم على محاربة الله ورسوله والمؤمنين، ويمنع المسلمين من إستئناف الحياة الإسلامية عوضا عن إقامة الدولة الإسلامية التي تحكم رعاياها بالإسلام .

إن المسلم الذي لا يحكم بالإسلام يخادع نفسه وقلبه، فهو لا يؤمن بصحة ما يحكم به ولا يحترم هذه الأنظمة والقانون، لأنها من وضع الإنسان وليس لها علاقة بدين الله تبارك وتعالى ولا بالشريعة الإسلاميه ولا قداسة لها ولا احترام ولا تحقق العدل والإنصاف, ولا ترعى الناس ولا تحفظ مصالحهم، والدليل على ذلك أن هذه الأنظمة والقوانين تحكمنا منذ أكثر من مئة عام ولم تحقق إلا الظلم والإستبداد والبطش والفقر والمديونية الغارقة إلى أخمص القدم، والإرتهان للكفار وخدمة مصالحهم وموالاتهم والإستهانة بالمسلمين ودينهم والتفريط في بلادهم. فالفساد بهذا المعنى هو العمل بالمعصية والتعدي على حرمات الدين وإقصاء الشريعة الإسلامية عن تنظيم شؤون حياة الناس واستبدالها بالأنظمة والقوانين الوضعية التي صاغها الكفار.

قال الله تبارك وتعالى: (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ) (88) النحل، وقال الله تبارك وتعالى: (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) الرعد25، هذا هو الفساد المهلك للأمة المستشري في بلاد المسلمين, المانع لتحكيم الشريعة الإسلامية عن تنظيم شؤون حياة الناس والصاد عن سبيل الله، يجب أن تتضافر الجهود لخلعه والقضاء عليه وثم تستأنف الحياة الإسلامية بإقامة الدول الإسلامية الرشيدة الثانية على منهاج النبوة، اللهم إرحمنا وارحم والدينا وارحم المسلمين والمسلمات المؤمنين والمؤمنات الأحياء والأموات انك سميع مجيب الدعاء وصلي اللهم وسلم بارك على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين. (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

الديمقراطية بين حكم الشرع والعقل

(الجزء الأول) ..... محمود رضا

نتيجة للهزيمة الفكرية أمام غزو الفكر الغربي والحضارة الغربية لبلاد المسلمين ظهرت بين المسلمين دعوات تلبس الثقافة الغربية ومفاهيم الغرب عن الكون والإنسان والحياة لبوس الإسلام. ومن ذلك تصوير الديمقراطية بأنها من الإسلام أو أنها لا تتعارض مع الإسلام.

بل وصل الحد ببعض المسلمين إلى القول بأن الديمقراطية بضاعتنا ردت إلينا. وكان الناس في دعوتهم للديمقراطية على أشكال, منهم من جدّده الغرب لتضليل المسلمين وإيهامهم بأن الديمقراطية من الإسلام، وهم يعلمون مخالفتها في الأصل والفرع للإسلام. ومنهم من اشتبهت عليه الديمقراطية فظنها هي نفسها الشورى في الإسلام, ومنهم من أدرك أنها مخالفة للإسلام ولكن أراد أن يبني للناس المفتونة بالديمقراطية جسرا يعبرون به إلى الإسلام، ليقول لهم إن ما تريدونه في الديمقراطية موجود في الإسلام.

وهكذا أصبح كثير من المسلمين يدعو للديمقراطية وهم يظنوم أنهم يحسن صنعا، وهم بذلك يتهمون الإسلام ضمنا بأنه ناقص وأنه لا يكمتل إلا باستيراد شيء من ثقافة الغرب ومفاهيمه.

وفي الحقيقة إن التحليل الأولي لكلمة الديمقراطية سيدلّ الباحث على مخالفتها للإسلام, فالديمقراطية تعني حكم الشعب، ولكن عند النظر إلى أصل الاصطلاح والى ما قصد به وأن الديمقراطية تعني "حكم الشعب وبالشعب للشعب" ,أنها تعني أن " الشعب هو مصدر السلطات الثلاث" سيدرك مخالفتها للإسلام وكذلك كونها تضليل فكري وخداع بصري.

الديمقراطية تجعل السيادة والسلطان كلاهما للشعب أي أن الشعب هو صاحب الحق في اختيار القوانين وهو الذي يضعها، وهو صاحب الحق في اختيار من ينوب عنه في تطبيق هذه القوانين.

وبالنظرة العميقة سيجد الإنسان من يحكم هم فئة قليلة تكتفي بانتخابها من الشعب ثم تمضي ما تريد من تشريعات وقوانين، فالشعب يتم استدعاؤه فقط ليقوم بعملية الانتخاب ثم يتم عمليا تجاهله في بقية الدورة الانتخابية ويعمد النواب والأحزاب والسياسيون إلى تنفيذ إرادتهم هم لا إرادة الشعب.

وسيأتي التفصيل في ذلك في جزء قادم بحول الله.

وأما الإسلام فهو يفرق بين السيادة والسلطان، فالسيادة أي حق وضع التشريعات هي لله والحكم بما أنزل الله واجب، وتشريعات الخالق لا توضع موضع التوصيات والاختيار بالأغلبية، بل يباشر تطبيقها حالا من الحاكم.

وأما السلطان أي حق اختيار الحاكم الذي ينوب عن الناس في تطبيق الإسلام فهو للأمة. وذلك أن الناس مخطابة ابتداء في الإسلام بوجوب تطبيق أحكامه، وبالتالي جاء الإسلام وبين أن الأمة حق لها إن تختار من ينوب عنها في تطبيق الإسلام.

فكان الخليفة في الإسلام نائبا عن الأمة في تطبيق الإسلام، وأما الحاكم في الديمقراطية فهو أجير عند الشعب لتطبيق ما يريده الشعب.

وفي الجزء قادم يأتي تفصيل هذه الفكرة الأساسية الفارقة بين الإسلام وشريعة الديمقراطية, وهي حق السيادة والسلطان.

يتبع بحول الله

اخرجوا من جحر الضب.. أيها المضبوعون بالغرب

..... حسن عمور

اخرجوا من جحر الضب يا أتباع التيار الميكيافيلي حيث الغاية تبرر الوسيلة !! كيف تقبلون بالديمقراطية والدولة المدنية والمشاركة في الحياة السياسية في ظل الأنظمة الوضعية بدعاوى وتبريرات شتى كالتدرج وقاعدة ما لا يدرك كله لا يترك جله... وهو انهزام منكم لأنه بدلا من التصدي لتغيير الواقع الجاهلي الفاسد الذي يغيب شرع الله والتبرئ من الأنظمة القائمة عليه بل ومحاربتها بالعمل على اجتثاثها من جذورها، أنتم تشرعنون لها وتطيلون في عمرها.

اخرجوا من جحر الضب يا من تزعمون أنكم قرآنيون والقرآن منكم براء:

إن الغاية من وجودكم هي عَلمنة الدين وتغييره والعبث به ليوافق هواكم وهوى الغرب والواقع الفاسد المُغَيّب للإسلام كنظام حياة، فكان إنكار السنة باعتبارها الجانب العملي للإسلام والعبث في الأصول وردّ إجماع الصحابة وسنة الخلفاء وكل التراث الإسلامي بما في ذلك أئمة المذاهب وأهل العلم الأعلام... القنطرة الموصلة لهذه الغاية. من خلالكم عمدت قوى الشر على حشد كل العقليات المريضة المضبوعة بالغرب، المتمردة على الشرع والمهيأة أصلا لتقبل كل الهرطقات والانحرافات، للسعي إلى تغيير الدين وإرساء علمانية جديدة باسم الإسلام.

اخرجوا من جحر الضب يا من تقولون بحرية العقيدة والمساواة وبإباحة الربا وعدم رجم الثيب الزاني، وعدم قطع يد السارق ...

يا من تنكرون وجود نظام حكم في الإسلام وتدعون إلى إحداث نظام جديد على أسس الديمقراطية، ألا تعلمون أنّ أول من أنكر نظام الحكم في الإسلام كان الشيخ علي عبد الرازق في كتابه "الإسلام وأصول الحكم" سنة 1925، عندها قامت هيئة كبار العلماء في الأزهر بمحاكمته وأخرجته من زمرة العلماء وكفّرته وفصلته من العمل كقاضي شرعي... أمّا اليوم فكم من علي عبد الرازق بيننا وكم من أتباع لهذا الفكر المنحرف؟؟

إنّ ما تروجون له هو انهزام فكري وانبطاح وانسلاخ عن الدين وتمرد على الشرع ونصوص الوحي وأصول الدين باعتبار كل ذلك أكل عليه الزمن ولم يعد قادرا على مواكبة العصر وسائر المستجدات، وكأنه لباس أصابه البلى وصار قديمًا يستلزم التبديل.

فكل تبريراتكم ومزاعمكم الكاذبة التي تسعون من خلالها إلى تغيير الدين وتحريفه ستكون عليكم حسرة يوم القيامة، ولن تفلحوا في مسعاكم لأن الله وعد بحفظ هذا الدين وإظهاره ولو كره الكافرون وكل قوى الشر مجتمعة

((هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)).

فعن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت: قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَن أحدَثَ في أمرِنا هٰذا ما ليسَ فيهِ فهوَ رَدٌّ». رواه البخاري ومسلم.

قال ابن رجب -رحمه الله-: "هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها، كما أن حديث "إنما الأعمال بالنيات" ميزان للأعمال في باطنها، فكما أن كل عمل لا يُراد به وجه الله تعالى، فليس لعامله فيه ثواب، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود على عامله، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله، فليس من الدين في شيء".

إنّ دين الاسلام لا يُبدّل ولا يُغيّر بناء على العقل وهوى المبطلين المضبوعين بالغرب، بل هو محفوظ بحفظ الله الذي تكفل بحفظه فقرر أن يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها بتنقيته من كل الشوائب والبدع التي حلت به، حتى يُعبد الله وحده في الأرض.

ولقد أخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم في حديث آخر بقوله: ((يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)) فحدد الرسول صلى الله عليه وسلم، فترة مائة سنة مظنة الاحتياج إلى تجديد الدين. يقول العلامة بن عاشور مفسرا ذلك في هذا الباب "ذلك أن مائة سنة تنطوي فيها ثلاثة أجيال ويكثر أن يتسلسل فيها البشر آباء وأبناء وحفدة ، فإذا فرضنا كمال أمر الدين حصل في عصر الآباء عن مشاهدتهم أمره، كما نفرضه في عصر النبوة حين شاهد الصحابة الدين في منعة شبابه، جاء الأبناء فتلقوا عن الآباء صور الأمور الدينية عن سماع وعلم دون مشاهدة فكان علمهم به أضعف، ومن شأن الجيل إحداث أمور لم تكن في الجيل السابق، لكنهم يغلب عليهم ما كان في الجيل السابق، فإذا جاء جيل الحفدة تُنُسِّيَت الأصول وكثر الدخيل في أمور الدين فأشرف الدين على التغيير، فبعث الله مجددًا لأمور الدين تحقيقًا وعد الله به في حفظ الدين"

كما شرح الإمام النووي هذا الحديث بقوله: "وهذا إخبار منه صلى الله عليه وسلم بصيانة العلم وحفظه وعدالة ناقليه وأن الله تعالى يوفق له في كل عصر خلفاً من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف"

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين.

شعار «سيداو» للمساواة في الأجور وفي حصص العمل بين الرجل والمرأة ذرّ للرماد على العيون لتغطية فساد النظام الذي أحدثها

التدابير المفروضة في اتفاقية سيداو استعجال لإخراج المرأة من حصنها وحل السفور والعهر والفوضى

المادّة 11

1-تتّخذ الدّول الأطراف جميع التّدابير المناسبة للقضاء على التّمييز ضد المرأة في ميدان العمل لكي تكفل لها، على أساس المساواة بين الرجل والمرأة، نفس الحقوق ولا سيما:

أ) الحقّ في العمل بوصفه حقّا ثابتا لجميع البشر

ب) الحقّ في التّمتع بنفس فرص العمالة، بما في ذلك تطبيق معايير اختيار واحدة في شؤون الاستخدام؛

ج) الحقّ في حرّية اختيار المهنة ونوع العمل، والحقّ في التّرقية والأمن على العمل وفي جميع مزايا وشروط الخدمة، والحقّ في تلقّي التّدريب وإعادة التّدريب المهنيّ، بما في ذلك التّلمذة الحرفيّة والتّدريب المهنيّ المتقدّم والتّدريب المتكرّر؛

د) الحقّ في المساواة في الأجر، بما في ذلك الاستحقاقات، والحقّ في المساواة في المعاملة فيما يتعلّق بالعمل ذى القيمة المساوية، وكذلك المساواة في المعاملة في تقييم نوعيّة العمل؛

هـ) الحقّ في الضّمان الاجتماعيّ ،ولا سيّما في حالات التّقاعد والبطالة والمرض والعجز والشّيخوخة وغير ذلك من حالات عدم الأهليّة للعمل، وكذلك الحقّ في إجازة مدفوعة الأجر؛

و) الحقّ في الوقاية الصّحّيّة وسلامة ظروف العمل، بما في ذلك حماية وظيفة الإنجاب.

2-توخّياً لمنع التّمييز ضدّ المرأة بسبب الزّواج أو الأمومة، ضمانا لحقّها الفعليّ في العمل،

تتّخذ الدّول الأطراف التّدابير المناسبة:

أ) لحظر الفصل من الخدمة بسبب الحمل أو إجازة الأمومة والتّمييز في الفصل من العمل على أساس الحالة الزّوجيّة، مع فرض جزاءات على المخالفين؛

ب)لإدخال نظام إجازة الأمومة المدفوعة الأجر أو المشفوعة بمزايا اجتماعيّة مماثلة دون فقدان للعمل السّابق أو للأقدميّة أو للعلاوات الاجتماعيّة؛

ج) لتشجيع توفير الخدمات الاجتماعيّة المساندة للأزمة لتمكين الوالدين من الجمع بين الالتزامات العائليّة وبين مسؤوليّات العمل والمشاركة في الحياة العامّة، ولاسيّما عن طريق تشجيع إنشاء وتنمية شبكة من مرافق رعاية الأطفال؛

د) لتوفير حماية خاصّة للمرأة أثناء فترة الحمل في الأعمال التي يثبت أنّها مؤذية لها.

3-يجب أن تستعرض التّشريعات الوقائيّة المتّصلة بالمسائل المشمولة بهذه المادّة استعراضا دوريّا في ضوء المعرفة العلميّة والتّكنولوجيّة، وأن يتمّ تنقيحها أو إلغاؤها أو توسيع نطاقها حسب الاقتضاء.

التّعليق:

في ظلّ هذا النّظام الرّأسماليّ الذي يحكم العالم وتطغى فيه القيمة الماديّة وتحقيق الأرباح والمصالح على كلّ القيم الأخرى لا يمكن أن نرقب منه سعيا لإنصاف المرأة العاملة والأقلّ تكلفة فما تعانيه هذه المرأة في ظلّه يشهد بزيف هذه الوعود... فأين تنصّ اتّفاقيّة " سيداو " على المساواة في الأجور وفي حصص العمل بين الرّجل والمرأة إن هذا إلّا شعارات مرفوعة لذرّ الرّماد على العيون ولتغطية فساد النّظام الذي أحدثها فأسس النّظام الحاكم هذا تقوم على تحقيق أكثر للأرباح ولا يمكن بحال أن تجعل من المساواة بين المرأة والرّجل ما يهدّد مصالحه.

المرأة عندنا كما الرجل هم ضحايا السياسة الغربية الاستعمارية

يخيّل لغير المتعمق من كثرة ترداد الخطاب الداعي لإنصاف المرأة، أن مجتمعاتنا فعلاً ظالمة لها وهاضمة لحقوقها، وأن الرجال لا مشكلة لديهم، وإنهم يعيشون في أوضاع وردية، بينما تتلوّى المرأة في الشقاء والبؤس.

والواقع أن الظلم وسوء الرعاية والإهمال الحاصل عندنا يطول كل فئات المجتمع، فعندما يقع الظلم على المرأة، فإنه لا يقع عليها بوصفها امرأة بل لأنها إحدى رعايا منظومة فاسدة، فرضتها على مجتمعاتنا قصرا، الدول الغربية، التي تنادي بضرورة تحرير المرأة! أما على المستوى الفردي فالمرأة في ظل مجتمعاتنا – رغم تردي أحوالها- مكرّمة أمّا وزوجة وبنتا.

تقول المستشرقة الألمانية زيجريد هانكه: إن الرجل والمرأة في الإسلام يتمتّعان بالحقوق نفسها من حيث النوعية، وإن لم تكن تلك الحقوق هي ذاتها في كل المجالات، لذلك فعلى المرأة العربية أن تتحرّر من النفوذ الأجنبي، وعليها ألا تتخذ المرأة الغربية قدوة لها أو أن تحذو حذوها، أو أن تهتدي بفكر عقائدي مهما كان مصدره، لأن في ذلك تمكينا جديدا للفكر الدخيل المؤدي إلى فقدها لمقوّمات شخصيتها، وإنّما عليها أن تتمسّك بهدي الإسلام الأصيل.

فهل من مدّكر

«النخبة» التغريبية في تونس يعلنون تأسيس «مرصد وطني للدّفاع عن مدنيّة الدولة»

أحمد بنفتيته

أعلنت مجموعة من "الشخصيات" التونسية من المغتربين ممن ضمّت أفئدتهم هوى العلمانية والدولة المدنيّة المدينة للمسؤول الكبير، من حقوقيين وأساتذة جامعيين ونوابا سابقين وسينمائيين وإعلاميين وناشطين في المجتمع المدني عن تأسيس "المرصد الوطني للدّفاع عن مدنيّة الدولة".

وضمت قائمة الموقعين كلا من: زهيّة جويرو -الصادق بلعيد-فوزية الشرفي-محمد علي الحلواني-رجاء بوكاف-محمد علولو-أمل عياري-فتحي الجلاصي-سناء غنيمة-نبيلة حمزة-زينب التوجاني-لطيفة حسني-رفيق بوجدارية-عبد اللطيف الفراتي-ابراهيم اللطيف-عبد الكريم الحيزاوي-ألفة يوسف-إقبال الغربي-إبراهيم بن صالح-فاطمة المسدي-سلوى قيقة-أمين محفوظ-نائلة السليني-حسناء البجاوي-منير الشرفي.

وجاء في البيان التأسيسي للمرصد الممضى من طرف 25 نفرا أن من دوافع بعثه "تواصل الهجومات الشرس التي تستهدف الدولة المدنية ومؤسساتها واستهداف القوى الوطنية المتمسكة بمدنية الدولة وبدستورها وبتوجهاتها الحداثية والتقدمية وتفاقم مخاطر تمكن الإسلام السياسي من مفاصل الدولة وتعاظم التهديد لمكاسب الجمهورية وانكشاف السعي الحثيث إلى تأسيس دولة دينية بالرغم من الخطاب المزدوج الذي يعلن خلاف ما يُضمر".

تقرأ خبرا كهذا فتظن نفسك دخلت خطأً في حضرة محاكم التفتيش وسقطت بين أيدي حراس أحد معابد الإسبان الصليبيين، لكنك اليوم في تونس أمام مرصد للقوى الاستئصالية من ورثة لجان "التفكير" التجمعية والبوليس السياسي الذين لا يتمثلون أنفسهم- حتى بعد الثورة- إلا في دور " الصباب" وحراس التبعية والاغتراب، حيث الفرز على أساس مقدار الولاء للغرب الكافر بديننا وحضارتنا ومدى اقترابك من نظامه ومفاسده... إنّك في حضرة أناس احتكروا البلاد وما بقي فيها من اسم "دولة" باسم الدفاع عن النمط المجتمعي المنسوخ عن أوروبا الممسوخ من كل معلم قيمي وحضاري..

فلو تلقي نظرة على السير الذاتية للمشرفين على هذه "المبادرة" فلن تجد لديهم أفضل منها برهان طاعة وولاء لأسياد ما وراء المتوسّط للدفاع عن بنية السلطة التابعة الخاضعة المهانة والثروة المباعة، ولمنع أي تغيير قد يهدد مصالح المافيا الجهوية والزبونية المتحكمة فيها.

إن هذا المرصد هو في الحقيقة للدفاع عن النمط المجتمعي الفرنسي في نسخته التابعة العمياء لما أفرزته حضارة العلمانية المفسدة للمجتمعات وبالخصوص منها المجتمعات الإسلامية التي تسرّبت إليها مفاسد المفاهيم الرأسمالية فاستباحت كل ما فيها ومن فيها، واقتحمت جميع حصونهم الفكرية والقيمية والسيادية حتى باتت تُعَدّ ما بين مصبّات لمخازي الفكر الفرنسي والأوروبي المشوّه، وبين مزارع ومناطق طاقة تُستدر منها الثروات وتنهب منها جيوب الملايين من المفقرين والمنهكين بسياسة الارتهان المهين للشعوب المسلمة. فبئس المثقفون الذين لا يرون معنى للتقدّم إلا بالارتماء في أحضان مجرمي الاستعمار والحقد الغربي اللامتناهي، وبئس الثقافة التي تجعل حاملها خدما لدى نظام عالمي فاسد لا يرقب في مؤمن إلا ولا ذمّة، وضحاياه عبر أصقاع الدنيا بالملايين.

الْعُقْدَةُ الْكُبْرَى... والانتماء الحقيقي للحضارة الإسلامية

ثائر سلامة

أرأيت إلى إنسانٍ فتح عينيه بعد نوم طويل، وبدلًا من أن يجد نفسه يتقلب على فراشه في غرفة نومه، رآى نفسه داخل مقصورةِ طائرةٍ تحلّقُ بسرعاتٍ مخيفةٍ إلى حيث لا يدري، تخترقُ آفاقًا تحتها جبالٌ ووهادٌ، لم يرَها من قبل ولا علم له بها، ما الذي أتى به إلى هنا؟ ولماذا؟ من الذي زجّه فأقعده في هذه الطائرة؟ ومتى كان ذلك؟ ومن الذي يقودها؟ وإلى أين تتجه؟ وماذا يراد به هو شخصيًا من بعد؟ وهل الطائرة مزودة بوقود كاف لوصولها لمرفئها بسلام؟ تُرى أيمكن لهذا الإنسان أن يطوي فكره عن التساؤل عن هذا كله، وأن يريح أعصابه عن الهياج وعن ملاحقة ما يجهل؟

ولو أنعمنا النظر في التحولات الخطرة التي أسبغتها هيمنة الحضارة الغربية وتسلطها اليوم في العالم وعلى البشرية، والتي أعادت هيكلة الإنسان في هذا العصر وَفق رؤية علمانية ميكانيكية، أرخت العنان لنسج حياته وفق ماكينة مادية بحتة، فَصَلَتْهُ عن ذاته، وسحقت كينونته، ليتمظهر إنسانًا غريبًا عن إنسانيته، معرِضًا عن إله السموات خالق الكون والإنسان والحياة، وعن فردوس السماء الموعود جزاءً على إحسان العمل في هذه الحياة، مقبلًا على عبادة آلهة أرضية جديدة، محجوبة بغطاء العلمانية والحداثة حينًا، وستار التقدم التقني حينًا آخر، تعده بفردوس أرضي تسوسه الرغبات والشهوات الهائجة وتعظيم اللذات؛ فأورثته هذه النظرة الأرضية ضنك المعيشة، وشقوة2 الروح ، وخواء الفكر، وحيرة ولا أدرية تسربل بها، ولم يعد يبالي.

لو أنعمنا النظر أكثر لوجدنا انقلابًا كاملًا على مفاهيم الثقافة والحضارة بتفريغها التام من كل قيمة ومعنى، ومن كل بعد إنساني يمثل سلّم القيم الاجتماعيّة والمعارف والمعتقدات والفنون والأخلاق والتقاليد والفلسفة وباقي المواهب والقابليّات والعادات المميزة للمجتمعات، وتحويلها إلى القيمة المادية والمنفعة الآنية، واختزالها في زيادة الإنتاج والتسويق والربح فقط، ومراكمة الكم على الكم، من سلع ومعدلات إنتاج واستهلاك، حتى غدا الاختراع هو أبو الحاجة، وتحول الإنسان نفسه ليكون سلعة، أو مادة دعائية لترويج سلعة لا يزيد ثمنها عن ربع دينار! وتحولت المجتمعات من أن تكون كيانات ثقافية تتجسد قيمها في نمط عيشها إلى مجموعات استهلاكية، لم تلبث طويلًا بعد خوائها الفكري الثقافي الحضاري ذلك، والذي صاحبه إذكاء لنار العنصرية والتفرقة والتناحر والإفناء حتى دارت فيما بينها رحى حروب ودماء تسفك لها أول وما لها آخر، وانبهر الناس بالتقدم التكنولوجي على حساب التراجع الشديد في مجال القيم الإنسانية، ولم تتمكن العلوم والتقنية من حل مشكلات العالم، ولا أفضت لتفسير معنى الوجود، ولم تزد اللاأدريين إلا مزيدًا من الشك والتيه والوحشة والصدود، وكما كتب الفيلسوف الفرنسي مالرو: Malraux " حضارتنا هي الأولى في التاريخ، التي إذا طرح السؤال الأهم "ما معنى الحياة؟"، أجابت: "لا أعرف" على مدى القرن، فشلت كل محاولات الإجابة"! على الرغم من أن هذا السؤال لصيق بالفكر الإنساني، وشرط أساسي لإدراك كينونة الإنسان، كي لا يقع في الخواء الفكري، والفراغ الأخلاقي، والشذوذ السلوكي.

في برنامج على راديو السي بي سي الكندي، استضاف الفيلسوف لي ماكنتاير Lee Mcln-tyre والذي كانت له تجربة فريدة، حيث نصب في محطة لقطار الأنفاق في نيويورك طاولة وضع عليها لوحة كتب عليها: اسأل الفيلسوف!، وبعد مضي بعض الوقت توقفت امرأة في عقدها السادس وعلى وجهها كل ملامح الجدية، وخلعت معطفها، والشال الذي يغطي رقبتها، وقالت في حزم: أنا امرأة في العقد السادس من عمري، متقاعدة عن العمل براتب مريح، لدي درجة علمية هي الماجستير، لا يوجد عندي أسرة، فأنا مطلقة، وقد نهضت مؤخرًا من سرير الشفاء بعد عملية خطيرة بقيت ندوبها في رقبتي، وأريد أن أعرف ماذا علي أن أفعله باقي عمري؟ أريد سببًا أعيش لأجله.

ألا يذكرك سؤال هذه المرأة بحياتك أنت؟ هل تعرف سببًا تعيش لأجله؟ ماذا عليك أن تفعل باقي عمرك ليكون لعمرك ولحياتك معنى حقيقي؟ أوليس واقع الحال أن حيواتنا مغطاة "بطبقات رقيقة" ما أسهل أن تزول لتنكشف حقيقة أننا غارقون في هذه الحياة دون هدف أو وعي أو طرح تساؤلات حقيقية، ننتظر أن نتقاعد كي نكتشف أن حياتنا العملية التي غطت غالبية الوقت، وأخذت شبابنا وزهرة أعمارنا، واندمجنا فيها بصناعة المسار المهني، والارتقاء الوظيفي، والرخاء الاقتصادي، والتسوق والرحلات وعطل نهاية الأسبوع، ومشاهدة آخر الأفلام ومتابعة البطولات الرياضية، أو حتى السعي لأجل التغلب على الضنك والمشقة، كي نكتشف أن هذه كلها -مع المتعة المصاحبة لكل شيء فيها، أو العناء، ومع أهميتها في حياتنا- ليست السبب الحقيقي الذي ينبغي أن نعيش لأجله، أو الذي وُجدنا في هذا الكون الذي تم تصميمه وتعييره تعييرًا دقيقًا منضبطًا محكمًا خارقًا لتوجد فيه الحياة ويكون مضيافًا لها، وليوجد فيه هذا المخلوق الذكي القادر على التساؤل والاستكشاف والفهم والإدراك، فإذا ما ارتفعت تلك "الغلالات الرقيقة" وما عاد لها وهجها الذي صاحبها في رحلة الشباب وبناء المستقبل والنظر بتفاؤل لمعيشة مريحة هانئة، أَلَحّ وقتها، وبكل قوة، ذلك السؤال الذي سألته هذه المرأة، ماذا علي أن أفعله فيما تبقى لي من عمر! ما هو السبب الذي سأعيش من أجله! فتعود الذاكرة وقتها للوراء لتسأل: هل كنت أعيش للسبب الذي كان علي أن أعيش له فيما مضى من عمر؟ هل عشت حياتي بشكل صحيح؟

فماذا عنك وأنت في رحلة كهذه في هذه الحياة الدنيا؟ ألا ترى أهمية الإجابة على نظائر هذه الأسئلة لتفسر لك سبب وجودك في الحياة، ومن أتى بك؟ وماذا بعدها؟ وماذا يراد منك؟ لماذا جئت إلى هذه الحياة؟ هل للكون من إله؟ هل ما يحيط بك من سهول وجبال ووهاد، وأرض وشمس ومجرة وحياة تعج بأنظمة بالغة الانتظام والدقة، وبعضها بالغ التعقيد، هل هي مخلوقة لخالق أم أزلية؟ أم وُجِدَتْ من غير شيء؟ هل لما تفعله في هذه الحياة من علاقة بما بعدها؟ ما علاقة هذا الخالق بالكون؟ لماذا خلقه؟ ما علاقة هذا الخالق بي؟ ماذا يريد مني؟ كيف أتواصل معه؟ كيف أعرفه على الحقيقة؟ كيف نشأت الحياة؟

العدم والوجود، الموت والحياة، الفناء والخلود، يمثل القلقُ الذي يستدعي إجاباتٍ على هذه الأسئلةِ وماهيتها، قيمةً فكرية تعبر للإنسان عن ذاته وسبب وجوده، يعطي للحياة معنى وأبعادًا رائعة، وتعطي للإنسان قيمة تتناسب مع كونه: صاحب الحضور المركزي في هذه الحياة، لأجله صممت أنظمة كونية بالغة التعقيد، وصمم هو ليعيش فيها، فلا معنى للإنسان إن لم يفهم معنى حياته، ووظيفته ودوره فيها، وإلى أين المصير. وأن يحل العقدة الكبرى.

تشكل هذه الأسئلة ما يسمى بالعقدة الكبرى، وتشكل الإجابات عليها حلًا لهذه العقدة الكبرى، ينشأ عنها الإيمان، وينشأ عنها أن يتحرر الإنسان من اللاأدرية، ومن الانحطاط؛ ليرقى في معارج النهوض والارتقاء للمكانة السامقة التي كُرِّم لأجلها.

الانتماء الحقيقي للحضارة الإسلامية

من المعلوم أن الإسلام إلى جانب اشتماله على منظومة العقائد والعبادات والمطعومات والأخلاق والعقوبات والمعاملات التي تضبط علاقة العبد بربه وبنفسه وبغيره، وإلى جانب مجموع الأحكام الشرعية التي تشكل نظام الحياة لديه، وتتفرع عنها أنظمة الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقضاء وغيرها، تلك التي ضبطت سلوك الفرد وسادت علاقات المجتمع، حتى غدت طريقة عيش، وحضارة متميزة، فأفرزت الثقافة الإسلامية عشرات العلوم بالغة الدقة والضبط كالتفسير والقرآن والحديث والفقه والأصول واللغة، بتفريعاتها التي تشرح الإسلام وتضبطه، وأن الإسلام يشكل هوية ثقافية ومزاجًا نفسيًا، وانتماء حضاريًا وتاريخيًا صاغ المقومات الخاصة والعامة للشعوب والأعراق التي دانت به أو خضعت له فصهرتها بعملية صهرية فريدة ليس لها نظير في التاريخ، في بوتقة العقيدة الإسلامية والشريعة السمحة لتكون قوام أمة واحدة من دون الأمم، هي خير أمة أخرجت للناس، بل ولقد أثرت الحضارة الإسلامية حتى في الأمم التي بارزتها العداء أحيانًا! ولقد امتلك الإسلام القدرات الجبارة على تحريك المنتمين للأمة في معارك الوجود الفاصلة، وكان بمثابة خط الصمود الأول والدفاع المستميت عن كرامة الأمة وهويتها، وعن سلطان الأمة وسيادة أحكامه في معترك الحياة – عقيدة تتحرك في الجوانح، ونظامًا سياسيًا يشكل الدرع الواقية التي يقاتل من ورائها ويتقى بها، وشخصيات فذة، وقادة، وعلماء، ومدارس فقهية، ومراكز علمية – فانتقل الإسلام بالأمة نقلة نوعية ليكون مسوغ وحدتها، ومصدر قوتها، وتميزها، وقوامتها على البشرية، وخيريتها، وليكون بعدها النفسي والفكري المحرك لمجتمعها في ميدان صلاحها وفق أحكام شريعتها.

ولقد كان الإسلام منهجًا لصياغة حركات المجتمعات المتعاقبة وتدافعها عبر التاريخ مع غيرها من الأمم، ومقياسا لنهوضها وانحطاطها، ووازعًا لها للنهوض بعد كل كبوة، من خلال منظومة دقيقة للفهم، محكومة بنواميس وسنن كونية ربانية يكون اكتشافها وتدبرها وفهمها وتنزيلها على الواقع طريقًا من طرق العبادة والتقرب إلى الله، ودافعًا للعمل دومًا لاقتعاد مقعد السيادة والريادة والقوامة على البشرية، والقيام على الأمانة التي أنيطت بالأمة، ذلك النهج وتلك المقاييس رفضت رفضًا تامًا أي نوع من التهويم والعشوائية والارتجالية وأن تخضع حركة المجتمع لضرب من التجارب، بل عوضًا عن ذلك تسلحت الفكرة الإسلامية بالعلم وأدواته الدقيقة المنضبطة بالوحي، فقدم للعقل البشري فرصته الاستثنائية لكي يتحرك حرًا في الفهم والإبداع والاستنتاج، بعد أن قدمت له الفكرة الإسلامية منظومة متكاملة من القيم والشرائع والمقاييس التي يستنبط منها الأحكام اللازمة لعمارة الأرض وتحقيق قيمة الاستخلاف فيها.

ولقد تجلى الإسلام منبرًا ومدرسة معرفية، وتجلى هوية حضارية للأمة على عظيم دورها وضخامة قيمتها، وإلى جانب ذلك كان حامل منظومة قيمية ومفاهيم للإنسانية ترتقي على حدود العرق واللون والطبقية؛ ليكون نظام حياة للإنسان الذي يخضع لأحكامه، مسلمًا كان أم ذميًا، يقيم الإسلام في المجتمع ميزان الحق والعدل، على اعتبار أنه رحمة للعالمين، ويقيم على البشرية وما لديها من نظم وثقافةٍ الحجةَ بقيمه ورحمته وأنظمته.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس:71345950
press@attahrir.info